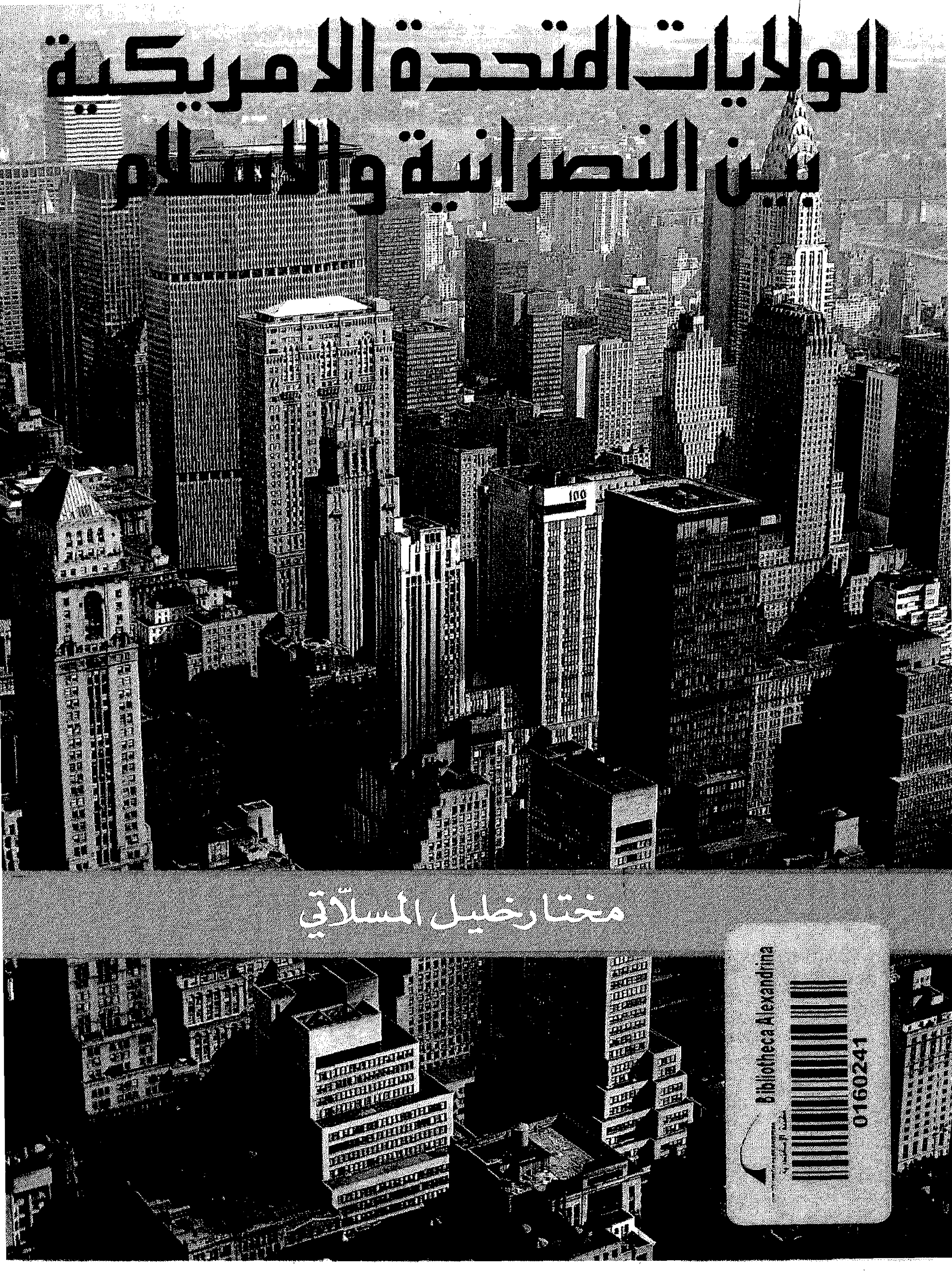
الولايات المتحدة الأمريكية بين النصرانية والإسلام



مختار خليل المسلاتي

مكتبة المعلا - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الولايات المتحدة
بين
النصرانية والاسلام

مختار خليل المسلاتي

مكتبة المعلا
الكويت

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

أخراج الغلاف فنياً : بدر العصيمي

مكتبة المعلا
ص.ب : ١٩٦٧٣ خيطان 83807 الكويت
تلفون : ٤٧٣٧٨٢٨

تقديـــــم :

فشلت الحضارة الماديـة الغربيـة التي وصلت إلى مرحلـة متقـدمـة جـداً في مجالات الإدارة والتكنولوجيا والخدمـات ووسـائل جمع وحفـظ المعلومـات ، في تقديم الحلول الشافية والملحة لمشاكل الإنسان ، وهي بـالتـالي لم تمنحـه السعـادة التي لا يزال يبحث عنهـا ، والسبب في ذلـك كما يقول القرآن لعـدم استطـاعـة الإنسان غير المسلم فهم حقيقة الحياة من حيث الأسـاس والأهـداف والوسـائل ، فعـاش في فراغ دائم وظلام دامس ، فـارتبكت كثير من جوانب الحيـاة وغـاب التوازن وتفـاقمت المشـاكل وزادت نسبـة الجريمـة ووقع جزء كبير من المجتمع في المحظور ، على الرغم كما سبق وأن ذكرنا من التقدم المادي الهائل والمستمر ، وعلى الرغم من الأدوات والـوسـائـل المتـوفرة ، وعلى الرغم من الامكانيـات والثروات الطبيعيـة الكثيرة التي سخرهـا الله لهؤلاء النـاس ، وعلى الرغم من العقل الـذي أعطاه الرحمن الرحيم للإنسان .

ومن هنا يأتي دور الإسلام ودور الشبـاب المسلم للنهوض بـأمر الـدعوة في سبيل الله ليأخذوا بيد هذه الحضارة المادية المضطربة التائهة وانتشالهـا من هوة الظلام التي هي فيـه إلى نور الإيمـان بـالله ومعرفتـه ، بحيث تصبح أداة سـلام وخير ، بدلاً من أن تكون مصدر قلق وشر .

ولهذا يقع علينا نحن المسلمين وخـاصـة أولئـك الـذين أتيحت لهم الفرصـة للمجيء لهذه البقعة من الأرض ، واجب الدعوة للإسلام بـاعتبـار إنها ضرورة حياتية وواجب ديني ، وفي هذا يقول سبحـانـه وتعـالى ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾☆.

☆ أمريكا كما رأيتهـا ، مختـار خليـل المسلاتي ، ص٥-٨ ، الطبعـة الأولى ١٩٨٦م ، مكتبـة المعلا – الكويت .

ولكن القيام بهذه المهمة اللازمة والعظيمة لا بد لها من فهم وادراك ودعم مالي وإدارة علمية ناجحة تستند على أسس من التخطيط والتنظيم والتنسيق والرقابة ، مع الابتعاد عن التقوقع والانعزالية ؛ والتي أصبح بسببها كثير من المسلمين المقيمين هنا منعزلين عن تفاعلات المجتمع الذي يعيشون فيه لدرجة تدعو للدهشة والذهول ، وأنا هنا أتحدث عن أولئك المسلمين الملتزمين ، وللتدليل على ذلك يكفي أن أشير لمقاطعة هؤلاء الناس للمنظمات الطلابية النشطة في الجامعات والمعاهد ، وهي ما أكثرها هنا ، فهذه المنظمات بامكانها أن تكون مركبة تعطي خبرة عملية في مجالات التنظيم والإدارة ، بالإضافة لكونها وسيلة يمكن الاستفادة منها في التأثير على المجتمع والتأثير على مجرى القرارات التي لها علاقة بالبشر ، ومرة انفرط قلبي عندما سمعت مسلماً ملتزماً جداً عاش في أمريكا قرابة عشر سنوات ، يقول بأنه لا يعرف مذيع الأخبار والمحلل التلفزيوني الشهير **« دان راذر »** ، ولأجعل الأمر أكثر وضوحاً للقراء العرب ، دعوني أقول لكم ، ماذا سيكون رد فعلكم إذا ما عرفتم أن هناك شخصاً يعيش في مصر مثلاً لمدة عشر سنوات وهو لا يعرف رئيسها ؟ وكنت دائماً أشعر بغصة عندما أتذكر بأن هناك قطاع كبير من طلاب الجامعة التي أعمل فيها كداعية للإسلام إن شاء الله ، لا يلتقطون حتى الجريدة اليومية التي تصدرها الجامعة مجاناً ليلقوا حتى مجرد نظرة على صفحة اعلانات الأحداث اليومية ، فما بالك في المشاركة فيها ! وهم بذلك قد لا يدركون بأنهم يتركون الساحة فارغة لأعداء الإسلام ليصولوا ويجولوا ويبثوا سمومهم ضد ديننا ، وبعد ذلك نسمعهم يلعنون ويندبون الحظ الذي أتاح للصهيونية السيطرة على الاعلام . وهؤلاء عندما يذكّرهم امرؤ ما بواجب المشاركة ، نسمعهم يلوكون الأعذار الخاصة بانشغالهم في الدراسة ، وهم بذلك نسوا بأن الطلاب الأمريكان الذين يشعلون الجامعة ناراً من النشاط كل يوم في المجالات الرياضية والثقافية والاجتماعية والموسيقية والدينية والمسرحية والسياسية ، بحيث يصل مجموع هذه الأنشطة في اليوم الواحد إلى أكثر من عشرة ، هم أيضاً طلاب يدرسون ، بل وعليهم التزامات ومسئوليات أكثر ، فكثير منهم يدرس ثم يعمل حتى يستطيع أن

يغطي تكاليف دراسته ومعيشته وتنقله ، ومع ذلك يجد وقتاً للمشاركة في مختلف النشاطات التي تحدثنا عنها ، أما إخوتي المسلمين فإن لم يكن كلهم ، فجلهم من المحظوظين الذين بعثتهم حكوماتهم على حسابها فغطت حتى تكاليف لباسهم .

وأما عن مسألة اللامبالاة والتقوقع ، دون أن نتكلم عن واجب الدعوة للإسلام ، فيوضحها مثال سمعته من صديق الذي سمعه بدوره عبر برنامج تلفزيوني موثق في شريط للفيديو ، وهو يتلخص في أنه هناك رجل أمريكي كان يدافع عن قضايا العرب عبر وسائل الإعلام ، وكنتيجة لذلك أصبح هدفاً لا من رسائل ومكالمات التهديد والاستنكار والوعيد بل من اليهود ومن أصدقاء اليهود ، وفي المقابل لم يتلقى رسالة أو مكالمة شكر ودعم واحدة ، الأمر الذي اضطره للانحياز للجانب اليهودي ، وفي الحال تلقى آلاف الرسائل والمكالمات التي تشكره على الموقف من قبل اليهود ولم ترد إليه رسالة أو مكالمة استنكار واحدة من المسلمين ، فقال « **حسناً دع هؤلاء القوم نياماً ومفرقين** » .

ومرة أخرى أرثى للحال وأشكو لله الضعف وقلة الحيلة ، عندما أتصفح جريدة الجامعة ليوم الاثنين حيث يتم الاعلان عن برنامج النشاط العام خلال الشهر ، وأعد نشاطات اليهود ، الذين يمثلون الباطل تمثيلاً صارخاً ، سواء كان في فلسطين أو غير فلسطين ، فأجدها تربوا عن الخمس نشاطات من برامج ثقافية واجتماعية وحفلات سمر وغيرها ، وأعد نشاطات المسلمين والعرب الذين بامكانهم أن يدافعوا بسهولة عن حقهم ، فلا أجد برنامجاً واحداً ، إلا على فترات متباعدة جداً .

إن ظاهرة الإسلام باعتبارها أسرع الأديان انتشاراً في العالم راجعة لإرادة الله وراجعة بشكل مباشر لقدرته عزّ وجلّ على اجتذاب الناس لدين الإسلام بسبب منطق الإسلام الواضح السهل ، وليس راجعاً لجهود الدعاة ، فالدعوة لغير المسلمين واحر قلباه لم تبدأ بعد !!!

إنني أتساءل وأقول لماذا يصل تعدادنا على سطح الكرة الأرضية لبليون مسلم ولكن تأثيرنا في مجريات الأمور لا يذكر ، هل يا ترى وصلنا إلى المرحلة التي يصفنا فيها رسول الله ﷺ « **بأننا غثاء كغثاء السيل** » .

إنني أنظر حولي فأرى دعوة غير المسلمين في الغرب لا وجود لها ، وأنظر بعيداً في بلاد المسلمين التي تعيش فيها أقلية غير مسلمة ، ولكنها غير ملموسة من قبل رجال الدعوة ، وألتفت إلى جانبي فأرى المساجد تبنى على نطاق واسع ولكن لا وجود للبرامج والنشاطات الخاصة بالدعوة ، ولا أنسى يوم دعيت لمسجد لحضور حفل توديع شاب مسلم أنهى دراسته ، وكان هذا المسجد عبارة عن شقة في قلب عمارة سكنية لطلاب جامعة لوس أنجلوس ، فتلفت فلم أرَ مسلماً أمريكياً واحداً ، واستفسرت وعرفت أن عمر هذا المسجد سنين طويلة ، وفكرت ووصلت للحل ، فقد عرفت أن التقوقع واللامبالاة وعدم التفاعل مع المجتمع هو السبب ، فبكل تأكيد ، يمر طلاب الجامعة أمام المسجد كل يوم ويشاهدون عشرات الأحذية بالخارج ، فيقولون لأنفسهم ، إن هذا المكان يخص طلاب أجانب يمارسون فيه طقوسهم السرية الخاصة !! فأنا أعرف من خلال تجربتي وحياتي على الأرض الأمريكية منذ حوالي عشر سنوات أن المجتمع الأمريكي يمتاز بقوة ملاحظة بعيدة المدى وللتدليل على ذلك اسمحوا لي أن أسوق ثلاثة أمثلة قصيرة مضى على أقدمها شهرين .

مرة عند الظهر وهو وقت ازدحام الطلاب في ساحة الجامعة ، وحيث تقف حوالي سبعة عشرة طاولة أحياناً ، وقد فرشت فوقها أوراق وكتب وكتيبات تدعو لهذه الفكرة أو تلك أو هذا المعتقد أو ذاك ، وحيث تتدلى اعلانات من الورق أو البلاستيك الخاص لتعلن عن السلعة المعروضة ، وكانت طاولتي يتدلى منها اعلان يقول « **دعوة للإسلام** » . أقول عند هذا الوقت توقف رجل على دراجته وسألني عن ما عندي ، وفيما بعد علمت بأنه كان قادماً في الاتجاه المعاكس وعلى الرغم من الازدحام وانشغاله بقيادة دراجته ، التفت للوراء ونظر من تحت الطاولة عبر رجلي ، وقرأ الأحرف الظاهرة بالمقلوب

عبر قطعة البلاستيك من الخلف بمساعدة أشعة الشمس القادمة من الاتجاه المخالف ، فعرف أن الطاولة تخص الإسلام ، فأدار المقود ورجع عندي سائلاً ومستفسراً ؟

وبعد هذه الحادثة بأيام ، توقف شاب آخر وعرض علي ورقة مكتوبة باللغة الانجليزية تتحدث عن الإسلام ، وكانت الورقة مهترئة من أثر المشي عليها ، فقد التقطها من الأرض بعد أن رآها من على بعد ، ثم جاءني مستفسراً وطالباً مني أن أعطيه بدلها إذا ما كانت متوفرة .

في حادثة أخرى كنت مستقلاً الأتوبيس بعد أن توقفت واشتريت جريدة ، وكان بيدي كتب وأوراق أخرى من بينها ورقة حصلت عليها تحث الناس على القيام بمظاهرة معينة ، وكانت هذه الورقة مدفونة بين الأوراق والكتب والجريدة عدا جانب يسير منها . جلست بجانب عجوز ، ونظرت فيما بعد إلى ما أحمل ثم قالت لي « **هل أنت ذاهب للمظاهرة** » فقلت لها « **من الذي قال لك ذلك** » ، فقالت « **أنت تحمل ورقة تحث على المظاهرة وقد عرفتها لأني استلمت واحدة مثلها** » .

الشعب الأمريكي بجانب ذلك هو شعب متدين جداً مقارنة بغيره من الأوروبيين ، وإن كان كثير من الشباب بعد أن تدخل معه في نقاش ديني يعترف لك بأنه في الواقع لديه تحفظ حول هذا المفهوم أو ذاك في النصرانية ، والأمريكيون إذا ما استثنينا المجرمين منهم ، فهم طيبون يحبون مساعدة الغير بالكلمة الطيبة والنصيحة وإن كان يتردد بشكل واضح في تقديم أية مساعدة مادية على مستوى العلاقات الشخصية ، أما فيما يتعلق بموضوع التبرع لأمور الدين والكنيسة فهو سخي جداً ، فحجم التبرعات تصل إلى أكثر من ٦٥ مليار دولار في السنة ، وعبر الصفحات التالية سنتحدث عن ذلك بالتفصيل ، والناس المتدينين يغفرون للغير أخطائهم وهفواتهم ، وأما الدافع والأساس وراء ذلك ، فهذا ما سنذكره أيضاً في حينه وببعض الاسهاب .

حركة النصارى في الجامعات منظمة ويدير عجلتها طلاب يعملون بجد وبدون كلل على الرغم من الردود السلبية التي يواجهونها من قبل الطلاب ، فبرامجهم شبه يومية والمترددين عليهم قلة ، ومع ذلك فهم ينجحون في استقطاب البعض والتأثير عليهم . وقلوب كثير من الناس تبحث عن الحقيقة ، وعندما يجدوا النصرانية أو اليهودية وحدهما في الساحة فإنهم يقبلونها ثم يمارسونها .

وفي مجال دعوة المسلمين للنصرانية ، يتحدث النصارى عن برامج التنصير في داخل أمريكا وخارجها ، وهناك مؤسسات مدعومة ومتخصصة ، تحدد أهدافها على أساس خطط مرسومة وأموال مرصودة وإدارة ناجحة لتنفيذ هذه المهمة ، ففي لوس أنجلوس مثلاً يوجد معهد زويمر المتخصص في الدراسات المهتمة بوضع الخطط المناسبة لتنصير المسلمين ، وبين يدي رسالة باسم المدير التنفيذي للمعهد « **روبرت دوجلاس** » ، يقول فيها ، إنه بالصبر والصداقة الحقيقية للمسلمين ، ثم منحهم حباً نابعاً من الأعماق نستطيع اقناعهم بديننا ، ونحن لا ينقصنا إلا الدعاة المدربين والتنسيق بين الجهود والميزانية المالية والدعم النقدي ، ففي سان فرانسيسكو على وجه الخصوص قمنا بتجهيز مراكز تدريب خاصة للدعاة ، الذين سيتعلمون تكتيك كيفية لقاء المسلمين وتحديد هويتهم ثم التأثير فيهم .

هذا ويعتبر معهد زويمر نفسه أن من مهمته هي إيقاظ الكنائس وتقديم النصح والارشاد والتدريب اللازم لكي تخلق برامج لتنصير المسلمين ، وبالإضافة لهذا المعهد توجد مؤسسات ومراكز كثيرة مشابهة هنا في أمريكا ، ولكننا قصرنا الحديث عن هذا المركز لأنه يقع في لوس أنجلوس وهي المدينة التي نقيم فيها نحن ولنا فيها برنامج للدعوة الإسلامية .

إن نشاطات التنصير والدعوة لها نشاطات عالمية ولديها برامج تنسيق مشتركة ، فعلى سبيل المثال ، أقيم مؤتمر كبير في خريف عام ١٩٨٧ تحت رعاية لجنة معهد لوزان لمنصري العالم ومعهد زويمر ، وحضر المؤتمر زهاء ٨٥ مديراً

تنفيـذيـاً لمنظمات نصرانيـة من مختلف أنحـاء العـالم لمنـاقشـة موضوع النصرانيـة وظاهرة غيابها بين المسلمين ، تمهيداً لوضع الخطـط والاستراتيجيـات والحلول ، بعد تحديد العقبات والمشاكل التي لخصوها في :

١ - العدد الكبير للمسلمين في العالم ، حيث يبلغ تعدادهم البليون مسلم ، وهـذا الرقم ينمو بسرعة ملحوظة .

٢ - الزيادة الواضحـة والمستمرة لأولئـك الـذين يعتنقون الإسلام من ديـانـات أخرى مختلفة ، وهذه الزيادة تعتبر عنصراً فعـالاً ومسـاهمـاً لهـذا الانتشـار السريع .

٣ - انحدار حالة فيما كان يُعرف بـالسـابق بـالـدول النصرانيـة في الغرب ، ففي بعض الـدول الغربيـة ، المسلمـون الآن يـزيـد تعـدادهم عن تعـداد البروتستانت النصارى .

٤ - ظـاهرة العنف في الإسـلام واستمرار الحروب والثـورات ، واحتمال تـأثر الكنيسة بهذه الحالة .

٥ - مسـألـة الفلسفـة العلمـانيـة على امتـداد العـالم النصراني وظـاهرة المـاديـة والفضائح الأخلاقية وحلول الوسـط ، فهـذه كلهـا وقفت حجر عثرة أمـام استقطاب المسلمين للنصرانية .

ويقول أحد قادة نشاطات التنصير « **إنـه على الرغم من وجود حوالي ٥٥٠ مجموعة عمل نصرانيـة متخصصـة في دعوة المسلمين ، وعلى الرغم من أنه هناك منظمة تنصيرية واحدة من أمريكا لكل مليون مسلم ، فإنه هناك من يقول بيننـا : لمـاذا نحن نضيع وقتنـا بـدون نتـائج كبيرة؟ فبعد كل هذه السنين من العمل ، فـإن النتـائج قليلـة . إنـه المستحيل . ونحن نقول لهـؤلاء ، إن هـذه كلمـات غريبـة لا يجب أن تصـدر من نصراني إذا مـا كنـا نـؤمن بـالرب ونـؤمن بـأن كل شيء ممكن بمسـاعـدتـه ، حتى ولـو كان ذلـك تنصير المسلمين . وبالإضـافـة إلى ذلـك فـإن مـا نحـاول انجـازه ليس بمستحيل ، وعلى**

المترددين أن يتفحصوا خبرتنا الحديثة التي توضح اجتياز مدهش على مستوى حقول مختلفة ، مثل أفريقيا و بنجلاديش وأندونيسيا ، وغيرها كثير . وحتى لو كان الرقم الذي تحقق لا يذكر بالملايين أو حتى بعشرات الآلاف ، فإن انجازاتنا تعتبر عظيمة مقارنة بحالة الأربعين سنة التي مضت . وهذا يثبت أن المستحيل لا معنى له عندما يكون الرب مسئولاً عن العمل » .

إن الكنيسة والنصرانية وكما سوف نوضح بتفصيل أكثر فيما بعد ، هي نشطة ومنظمة وتعمل بقدرات تخطيطية وتنسيقية عالية ، فالبرامج تنفذ على نطاق واسع ، والمخيمات والنشاطات الدينية التي تشرف عليها الكنيسة ، هي ظاهرة واضحة جداً في طول وعرض الولايات المتحدة ، مستفيدين من خبرتهم العملية والدعم المالي وحرية التعبير والنشر والكلام التي ضمنها لهم قانونهم الأمريكي .

وبجانب هذا النشاط ، هناك برامج الزيارات الميدانية والصداقات العائلية والفردية التي تنظمها إدارة الكنيسة عن طريق مكاتب الطلاب الأجانب في الجامعات والمعاهد ، ففي المناسبات الوطنية والدينية تتاح الفرصة وتوجه الدعوات للطلاب ليقضي عطلة نهاية الأسبوع أو العطلة الدينية أو العطلة الوطنية في ضيافة عائلة راغبة في تبادل الآراء والمعلومات الخاصة بالتقاليد والعادات والدين ، فتنموا العلاقة وقد تتحول إلى صداقة مستمرة ، وهذا في الواقع ما حدث لي ، فقد تعرفت على عائلة متدينة طيبة منذ حوالي تسع سنوات ، وأنا الآن لا تزال لدي اتصالات معها على الرغم من المسافة الشاسعة التي تفصلنا .

أرجو أن يدرك المسلمين أهمية الدعوة للإسلام كما أدركها النصارى ، فيعملوا بجد ويدعموا الجهود ويتعاونوا فيما بينهم من أجل زرع الخير والسلام بين الناس .

وأترك الآن أخي القـارىء ليتعرف ويطلع على هـذا الموضـوع من خـلال مجهودي المتواضع الذي بين يديه .

أخوكم في الله
مختار خليل المسلاتي
١ رمضان المبارك ١٤٠٨هـ

الكنيسة وفضائحها

تعاني النصرانية بعد أن انحرفت عن تعاليم عيسى عليه الصلاة والسلام من تعقيد المفهوم وغياب البساطة وصعوبة مخاطبة العقل والمنطق ، وتعاني أيضاً من التحوير والتبديل والتنقيص والإضافة والتعارض الذي طرأ على كتبهم المقدسة ! والتي تصل إلى العشرات .

وهذه التحويرات والتبديلات والتناقضات والتعارضات واضحة لدرجة لا يستطيع معها رجال الدين أن يدافعوا عنها أو ينفونها ، وبدلاً من ذلك يحاولون أن يجدوا لها مبررات لعلها تقنعهم وتقنع اتباعهم ، فيقولون مثلاً ، إن هذه الأشياء أخطاء لا تمس جوهر العقيدة ، وهي كمثل رغيف الخبز المحترق جزء أو جانب منه ، فما على الشخص إلا أن يزيل هذه الأجزاء المحترقة ويقبل الباقي كطعام طيب له .

وبالنسبة للنصراني لكي يكون متديناً عليه أن يؤمن بعقيدة التثليث « **الأب والابن والروح القدس** » ، وهو اعتقاد يعترف كثيراً منهم بأنه محير وصعب الفهم ولا يمكن اثباته ، ولكن على الفرد أن يؤمن به بطريقة قلبية وحسب ، وعلى الرغم من إن هذا المفهوم تم ادخاله بعد وقت متأخر من رحيل عيسى عليه السلام ، إلا أنه يعتبر المحور الذي ترتكز عليه الديانة المسيحية اليوم .

وخلال السنوات الماضية تعرضت الكنيسة هنا في أمريكا لعدد من الفضائح الكبيرة والمتلاحقة جعلتها تترنح وتفقد جزء من أرضيتها الصلبة في عقر دارها تستند عليها والناجمة من إيمان قطاع لا بأس به من الشعب الأمريكي ، فمن المعروف أن هذا الشعب يعتبر أكثر التزاماً وإيماناً ودعماً للنصرانية مقارنة بغيره من الشعوب الغربية الأخرى ، فمجلة « **البلاين**

تروث » التي تصدرها « **كنيسة الله على مستوى العالم** » ، توزع مجاناً حوالي ٨ مليون نسخة كل شهر وبسبع لغات مختلفة ، وهذا العدد هو أعلى من حجم التوزيع لمجلتي التايم والنيوزويك مجتمعتان ، وأما المبالغ التي تجمعها المؤسسات الدينية من المواطنين كل عام فيكاد لا يصدق ، فالرقم يصل إلى أكثر من ٦٥ مليار دولار في السنة ، هذه المبالغ تذهب لتغطية المصاريف الإدارية و الاستثمارية وحملات التنصير في الداخل والخارج بما في ذلك اطعام الجياع في دول العالم الثالث وإقامة مستشفيات ومؤسسات تعليمية لهم لخدمة أهدافهم .

بعض هذه المؤسسات تملك جامعات ومعاهد وطائرات وسفن تجوب القارات بحثاً عن الناس لتنصيرهم ومساعدتهم ، وبخلاف الأمر في الدول الإسلامية تعتمد الكنيسة على نفسها وتبرعات المترددين عليها لتغطية مصاريفها وبرامجها ، فالذين يتبرعون بسخاء مثلاً يجلسون في أماكن خاصة في الصفوف الأمامية ، وكثير من الكنائس تجعل التبرعات ملزمة ، فكل متردد على الكنيسة يجد ظرفاً جاهزاً عليه اسمه ليكتب فيه شيكاً ، وأما الكنائس الأخرى التي لا تلزم اعضائها بالدفع فتمرر قبعات أو صحون على الجالسين ليضعوا فيها ما تيسر من المال ، والناس لا تعترض على المفهوم فقد تربوا عليه وأصبح يجري في دمائهم ، فهم يعرفون أنهم حاضرون للعبادة ، ويعرفون أن الكنيسة التي ينتمون إليها لا بد من دعمها من أجل دفع مصاريف المياه والتدفئة والإضاءة وغير ذلك من النشاطات المتعلقة بالدعاية وطباعة الرسائل وتقديم إعانات للفقراء وتغطية مصاريف برامج الإذاعة والتلفزيون ، هذا وتصل نسبة التبرع الشهري إلى ١٠٪ من المرتب ومهما كان هذا المتردد فقيراً . ويحث القساوسة الناس على التبرع بطريقة خارقة للعادة في بعض الأحيان ، كأن يقول أحدهم وهو « **أورال روبرتس** » « **بأن الرب أمره أن يجمع ٨ مليون دولار في غضون ٣ أشهر وإلا فإنه سيأخذ روحه للدار الآخرة !!!**» .

هذه الأيام من عام ١٩٨٨م تتحدث وسائل الإعلام بحرارة عن فضائح هزت المؤسسات الدينية في أمريكا و الأشخاص القائمين عليها ، وخلفّت وراءها

ردود فعل سلبية لدى عدد لا بأس به من الناس ، وإن كان الأمر يبدو ، على الأقل من الخارج ، أنه لم يؤثر على المبشرين أو اتباعهم المتدينين بدرجة عميقة فاعتبروا أن هذه هفوات وزلات ارتكبها بشر قابل للخطأ والصواب ، وحتى نعطي فكرة كاملة للقارىء عن حجم هذه الفضائح ، فإننا سنقوم بعرض حديث مفصل عن الموضوع على الصفحات القادمة .

وسقط « جيمي سواجرت » من فوق عرشه على القمة

وصفت مجلة التايم الأمريكية هذا السقوط في مقال لها بتاريخ ٧ مارس ١٩٨٨ قائلة « **لقد كانت بلا شك ، أكبر موعظة دراماتيكية في التاريخ تم بثها عن طريق محطات التلفزيون . إنه « جيمي سواجرت » البالغ من العمر ٥٢ سنة ، وملك مبشري التلفزيون ، وهو الآن يقف مستعداً وجهاً لوجه أمام ذنب بشع ارتكبه ، بعد أن اعترف في حضور ٨٠٠٠ مصلي ، ألف منهم كانوا واقفين ، بينما شاهده ملايين البشر على شاشة التلفزيون على امتداد الكرة الأرضية** » .

وتعقب امرأة تبلغ من العمر ٤٧ سنة وهي عضوة في « **تجمع كنيسة الله** » على الحادثة بقولها « **كيف يستطيع « جيمي سواجرت » بعد الآن أن يقف على المنصة ليعظ الناس ضد الزنا والأعمال الفاضحة الأخرى في الوقت الذي هو نفسه يقوم بمثل هذه الأشياء منذ زمن ؟ وأعتقد أن عليه أن يغيب إلى الأبد** » وعلى الرغم من غضبها فقد رفضت أن تبوح باسمها مخافة ردود فعل المتطرفين .

« **جيمي سواجرت** » كان يتمتع بالحياة متنقلاً بين ٣ قصور فسيحة وطائرة نفاثة خاصة وحرية في استخدام الممتلكات الفارهة للمؤسسات الدينية التي يعمل فيها ، بالإضافة لاستراحة خاصة في ولاية كاليفورنيا .

ومثله في ذلك مثل قريبه « **جيري لي لويس** » الموسيقي الخارج عن طوره في التصرف ، فإن « **جيمي سواجرت** » معروف بقدرته الخطابية وبقدرته على التأثير في الناس من خلال حركات مليئة بالإثارة والحيوية ، فعند كل محاضرة يستطيع « **سواجرت** » أن يبكي وينفعل ويُلوّح بالانجيل عالياً ويتحرك من جانب إلى آخر على المنصة ضارباً الأرض برجليه في

إيقاعات سريعة جاعلاً تابعيه يبكون في تفاعلات عميقة .

« **جيمي سواجرت** » مثل أي رجل أعمال ناجح أو ممثل مشهور استطاع أن يبني امبراطورية لها مشاهدين يبلغ تعدادهم مئات الملايين على مستوى العالم ودخل من التبرعات يصل إلى ١٥٠ مليون دولار في العام ، فبرنامجه يبث في أكثر من ٥٠ دولة عدا أمريكا .

ويقول المحللون أن اعتراف « **سواجرت** » أمام الناس على شاشة التلفزيون يعتبر تعذيب له أمام العامة بطريقة لم ترها الذاكرة من قبل . « **لقد ارتكبت ذنباً في حقك** » ، قال « **جيمي سواجرت** » وهو ينظر مباشرة لزوجته « **فرانسيس سواجرت** » ، التي عاش معها ٣٥ سنة ، ثم انتقل ليوجه اعتذاره إلى ابنه « **دوني** » وزوجته « **وبي** » ثم إلى ربه ، وأضاف وهو يبكي بحرقة والدموع تذرف بغزارة على خديه « **لقد ارتكبت خطيئة ضدك يا إلهي ، وأنا أسأل دمك الغالي ليغسل وينظف كل بقعة من هذه الخطيئة حتى تصبح في محيط الرحمة** » .

حركت الدموع مشاعر المستمعين فبكوا معه وقاطعوا كلمته مرتين ووقفوا له علامة الدعم والصفح والمساندة . وبعد انتهاء المشهد غير العادي ، واصل كثير من الحضور البكاء بحرارة وافترش بعض منهم الأرض أو انثنوا فوقها ، وجاءت زوجته « **فرانسيس** » وعدد من الحضور ، وبعد برهة اختفى الواعظ في القصر الكبير .

والعجيب في الأمر أن مؤسسة PTL الدينية سوف تواصل بث برنامج « **جيمي سواجرت** » إذا ما تنحى عن عمله ، وأما محطة CBN الدينية والتابعة « **لبات روبنسون** » ، رجل الدين الذي رشح نفسه للرئاسة القادمة لأمريكا ، فهي ستواصل أيضاً بث برنامج « **جيمي سواجرت** » ليوم الأحد ولمدة ساعة كاملة ، إذا ما توقف « **جيمي** » عن عمله . وأما شركات التلفزيون التجارية غير الدينية ، فهي ستكون سعيدة ببث أشرطة « **جيمي**

سواجرت » طالما أن الدفع مستمر في الورود .

كثير من المعجبين « **بجيمي سواجرت** » إن لم يكن معظمهم مستعد للصفح والنسيان ، ويقول « **ماڤيس بتسرن** » المتقاعد في مدينةسبرنج ڤيلد ، الذي واضب على مشاهدة « **جيمي سواجرت** » على شاشة التلفزيون لمدة عشر سنوات « **الأخ سواجرت ما هو إلا بشر ، ولكن الإنجيل يقول الذين يحبون الرب ويسعون للحق فإن ذنوبهم سيتم الصفح عنها إذا ما تابوا** » . هذا وقد سمعت هذا الرأي يتردد من محلل أخبار تلفزيوني في أواخر شهر ابريل ١٩٨٨م . ومع ذلك فإن هناك بعض الشك فيما إذا كان « **جيمي سواجرت** » سيسترجع مرتبته السابقة أو يجذب انتباه مشاهدين يعدون بالملايين على شاشة التلفزيون سواء كان ذلك هنا في أمريكا أو في خارجها كما كان في السابق .

وأما مسئولي الكنيسة التي يعمل فيها « **جيمي سواجرت** » فقد أنزلوا عليه عقاباً وصف من قبل الغير بأنه « **صفعة هادئة على الرسغ** » ، فكان القرار يقضي بوقفه عن الوعظ لمدة ٣ أشهر داخل أمريكا وله حرية الوعظ في دولة أخرى ، وبالإضافة لهذه العقوبة تم الزامه بالتردد على مؤسسة اصلاحية لمدة عامين ، وفيما بعد صدر قرار آخر يقضي بوقفه عن الوعظ لمدة عام بعد أن تعرضت الكنيسة لسيل من مكالمات الاعتراض من الناس .

وخارج حقل « **جيمي سواجرت** » المؤثر ، فإن نفاقه كان يدعو للعجب ، فهو كان دائماً مضاداً للتصرفات المشينة والدعارة ، وعندما وقع زميله في المهنة « **جيمي بيكر وزوجته تامي** » في فضيحة جنسية السنة الماضية ، كان رد « **جيمي سواجرت** » بأن « **جيم بيكر** » ما هو إلا سرطان في جسم المسيح . وكان « **سواجرت** » هو الذي ساعد في حياكة ثوب سقوط « **جيم بيكر** » من فوق امبراطوريته برامج Praise The Lord (PTL)[1].

---

(١) محطة تلفزيونية في الولايات المتحدة ومعناها باللغة العربية «**سبحوا الرب**».

وقبل ذلك بتاريخ يولية ١٩٨٦م كان « **سواجرت** » مسئولاً على اجبار « **مارڤن جورمان** » ليتنازل عن عمله كمبشر في كنيسة « **التجمع الأول لله** » التي يبلغ اتباعها ٥٠٠٠ عضو . ففي اجتماع خاص اعترف « **مارڤن جورمان** » «**لسواجرت** » بأنه على علاقة جنسية مع زوجة أحد العاملين في الكنيسة ، وتتلخص واقعة الطرد في رسالة بعثها « **جيمي سواجرت** » لمسئولي الكنيسة قال لهم فيها « **لقد سألت «مارڤن جورمان» ، فيما إذا كان على علاقة بامرأة أخرى ، فأكد لي بأنه لا توجد أية امرأة أخرى مرتبطة بعلاقة غير شريفة معه ، ومع ذلك فإنه على علاقة بامرأة »**. وكنتيجة لذلك خسر « **مارڤن جورمان** » وظيفته كمبشر وفقد الفرصة ليتكلم للناس من خلال شاشة التلفزيون .

ولهذا عندما بدأ « **مارڤن جورمان** » يستمع لمكالمات تليفونية من مجهول قبل عدة أشهر من فضيحة « **جيمي سواجرت** » تخبره بأعمال هذا الأخير المشينة مع عاهرة وضيعة تجوب شوارع « **بتن روج** » ، فإن اهتمامه كان أكثر من عادي ، وهذه كانت البداية لبذور تمريغ كرامة « **جيمي سواجرت** » في التراب أمام الملايين .

وقبل ذلك تعرض « **جيمي سواجرت** » لفضائح استطاع تخطيها ، ففي عام ١٩٨٣م ذكرت أحد المحطات التلفزيونية في مدينة « **بتن روج** » أن بعض الأموال التي تبرع بها الناس لمساعدة الأطفال المحتاجين ، كانت في الواقع تستخدم لمباني وأثاث الكنيسة ، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك اتهامات ضد صهر « **جيمي سواجرت** » متلخصة في استلام رشاوي من مطبعة « **دالاس** » التي كانت مسئولة على طباعة مجلة « **جيمي سواجرت** » الشهرية والمسماة « **الواعظ** » ، وتم معالجة الأمر على أساس أنه أمر داخلي خاص بالكنيسة وتم السكوت على القضية وطوى الأمر .

وفي نفس السنة تم ضبط عازف الجيتار « **دوين جونسن** » الذي يعمل في فرقة عازفي الكنيسة ، في وضع مشين مع زوجة ابن « **جيمي سواجرت** »

المسماة « **دبي** » وعندما سمع « **سواجرت** » بالعلاقة أخبر « **جونسن** » ، بأنه إذا لم يرحل من المدينة بحلول يوم الاثنين ، فإنه سيُخرج منها منقولاً على نقالة . وأخيراً تم الاتفاق عن طريق مفاوضات تمت بواسطة محامي « **سواجرت** » ، وتم اعطاء « **جونسن** » حق ملكية بيت تملكه الكنيسة ليبيعه هذا الأخير وليحصل على ربح قدره ٢٠ ألف دولار ، مقابل تسوية الأمر والرحيل .

فيما يتعلق بفضيحة « **جيمي سواجرت** » ، فإنه طبقاً لرواية عاهرة تسكن في « **نيوأورلينز** » **اسمها** « **بيجي** » ، التي قالت بأنها قد عرفته في الشارع في ضاحية من ضواحي المدينة ، عندما أوقف سيارته ودعاها لتركب معه ثم سألها من أجل القيام بعمل جنسي معين مقابل عشرة دولارات . ولقد ضحكت ، تقول « **بيجي** » ، لأنكم كما تعرفون ، ها هو « **جيمي سواجرت** » صاحب الملايين ، الذي يستطيع أن يشتريني ويدفع لي عدة آلاف ، فقلت له لا ، فقال لي « **حسناً ، أظن أنه من الأفضل أن تخرجي من السيارة إذن** » .

وعندما بدأ « **مارڤن جورمن** » يسمع عن مغامرات « **جيمي سواجرت** » عن طريق مكالمات مجهولة ، قام بتعيين مخبر خاص ليراقب الأمر ، وبدأ المخبر بتعقب « **جيمي سواجرت** » ورآه يدخل هوتيل حقير بصحبة عاهرة معروفة .

استطاع « **مارڤن جورمن** » من أن يلتقط صوراً لجيمي سواجرت وهو يدخل ثم يخرج من حجرة استأجرها « **جيمي سواجرت** » في هوتيل يسمى حانة المسافرين ، والحجز كان باسم العاهرة ، ثم التقطت صوراً أخرى لهذه العاهرة وهي ترحب بدخول وخروج سلسلة أخرى من الرجال ، وكان « **جيمي سواجرت** » يرتدي ملابس شبابية وحول رأسه شريط من القماش الرفيع معقود عليه . وطبقاً لشخص حضر جلسة الاستجواب التي قامت بها الكنيسة فيما بعد ، قال إن « **جيمي سواجرت** » اعترف بأنه كان يعاني من

مرض حب التعري كنتيجة لأزمة نفسية منذ كان طفلاً ، وإنه في ليلة أخذ الصور أمام الهوتيل ، فإن المرأة كانت تعري نفسها أمامه ولكنه لم يمارس معها الجنس . وبعد هذا الاعتراف تقدمت عاهرة أخرى تسمى « **دبرا مورفي** » من ولاية فلوريدا وادّعت في مقابلة أجرتها معها أحد محطات التلفزيون ، بأنها على علاقة مع « **جيمي سواجرت** » منذ عام مضى بدون ممارسة للجنس ، ولكنها كانت في العادة تقوم بالتعري أمامه ، وعلى فترات كان يسألها أن ترتدي ملابس خارجية فقط ثم يصحبها في جولة بالسيارة ، وقالت في معرض إجابة لها عن سؤال يتعلق بطبيعة الكلام الذي كان يدور بينهما ، بأن « **جيمي سواجرت** » رجل لا تفضله أن يكون بالقرب من أطفالها أو قدوة لهم .

أحد أقرباء « **جيمي سواجرت** » يقول معقباً على الاعتراف « **أنا معتز بالطريقة التي اعترف بها جيمي عن ذنبه أمام الكنيسة** » ، وأضاف أحد الحضور معقباً « **الوقوف أمام المصلين والاعتراف بالذنب واخراج شيء منه من النفس بهذه الطريقة يحتاج لكثير من الشجاعة** » .

وأما عمته « **أدنا ماكويت** » من « **لاندڤيل** » فقد عبّرت عن رأيها قائلة « **لقد هزتني أخبار جيمي سواجرت المتعلقة بفضيحته الجنسية ، وحتى أقول الحقيقة ، فإن الذي سمعته قد أثار التقزز في نفسي وجعل ضغط دمي يرتفع بحدة ، ولكن بطريقة ما يستطيع الرب أن يزيل الأشياء الخاطئة ، مثل هذه المشكلة ، ويحولها إلى مجد** » ، وأما والده فقد قال « **إن الذي حدث لجيمي قد يعطيه درساً حتى لا يكون ناقداً للناس الآخرين بشدة كما كان يفعل في السابق ، وأنا أعتقد أن ما حدث له سيجعله رجلاً أكثر تواضعاً ، وأما الذي سمعناه فإنه يرينا إنه ليس هناك أحد يعلو بدرجة لا يمكن له أن يسقط بعدها ، وأعتقد أن هذا هو ما يريد أن يرينا إياه الله** » .
انتهى

ونحن عندما نكتب هذه الأسطر ، تعود بنا الذاكرة إلى المناظرة التي تمت بين الشيخ « **أحمد ديدات** » و«**جيمي سواجرت**» في أواخر عام ١٩٨٦م في مدينة «**بتن روج**» بالولايات المتحدة ، ويقفز أمام الأعين شريط الأحداث ، ويلتفت «**جيمي سواجرت**» إلى الشيخ «**أحمد ديدات**» ويقول له ، أنتم عندكم في الإسلام أن الرجل يتزوج أربعة نساء ، وصحح الشيخ «**أحمد ديدات**» المفهوم بقوله ، حتى أربع زوجات بشروط معينة وليس شرط للرجل أن يتزوج أربعة ، فرد عليه «**جيمي**» قائلاً وهو ملتفت لزوجته ، أما أنا فلا أحتاج لذلك ، فتكفيني زوجتي الرائعة!، وعندما ذكر الشيخ أحمد تحريف الكتب المقدسة النصرانية ، وأشار بالذات لقصص ماجنة وأوصاف جنسية في الإنجيل لدرجة جعلت مسئولي الدين في بلده جنوب أفريقيا أن يحذفوها بالكامل ويمنعوا قراءتها أمام المترددين على الكنيسة ، وتحدى الشيخ «**أحمد**» مناظره «**جيمي سواجرت**» أن يقرأها مقابل مائة دولار ، معتقداً أن «**جيمي سواجرت**» هو رجل دين فوق هذا المستوى ، فكان رد جيمي بالموافقة وبالفعل قام بتلاوة الفقرات . وعندما سئل الشيخ أحمد مناظره جيمي عن دليل القوة والتأثير للتعاليم النصرانية «**الحديثة**» في الناس ، فأجاب أن الدليل هو المثال الحي الذي يمثله «**جيمي سواجرت**» نفسه . فيا سبحان الله ، فقد سقط جيمي سواجرت سقطة مخزية ولعل في ذلك إجابة عميقة القوة بلا حدود لمن يريد أن يتفكر .

إنها إرادة الله التي أسقطت هذا النصراني من فوق عرشه وقمة مجده وبطريقة مدهشة ومذهلة تجعل الفكر يدوخ واللسان ينعقد ، وتلفت النظر أن الله عزَّ وجل قادر على أن يُسقط كل من يعلو ويتجبر على يدي أحط وأرخص خلقه ، بل ويجعله يبكي بحرقة أمام الملايين من الناس ثم تعاد المشاهد مرة بعد المرة على شاشات التلفزيون وصفحات الجرائد والمجلات ليراها ويقرأها من يريد .

ولعلها من عجائب الأمور وسخريتها ، أن يقول «**جيمي سواجرت**» في

مؤتمر صحفي هنا في لوس أنجلوس ، بعد ثمانية أيام من تنحية زميله في المهنة **«جيم بيكر»** وأمام جمع من ١٥٠٠٠ شخص في قاعة للرياضة ، كلاماً ضد **«النفاق»** وضد **«مدعي النبوة»** وطلب من الرب أن ينقذه من أولئك **« الصبيان الذين يذهبون لصالونات التجميل للعناية بشعرهم وأظافرهم ثم يطلقون على أنفسهم وعاظ ويقومون بخداع ملايين الناس »**.

وبعد السقوط الكبير **«لجيمي سواجرت»** ، أُجري لقاء **«بجيم بيكر»** هنا في كاليفورنيا ، وكان يبدو على وجهه الراحة وسئل عن ردة فعله تجاه ما حدث لجيمي ، فقال **« لقد بكت زوجتي تامي بيكر عندما سمعت الخبر وأنا الآن أكرر كلمات عيسى (عليه السلام) ، الذي بدون خطيئة فليبدأ برمي المرأة بالحجر الأول »** .

«جيم وتامي بيكر»
يخرجان من امبراطورية PTL بعد فضيحة جنسية

بدأ «**جيم بيكر**» حياته كواعظ نصراني يبث برامجه على شاشة التلفزيون عندما التحق بمنظمة «**بات روبرتسن**» المسماة «**سڤن هندرد كلوب**» عام ١٩٦٥م ، وكان هو صاحب فكرة دعوة الأعضاء للتبرع من أجل تغطية النفقات المختلفة للعملية . وفي عام ١٩٧٤م بدأ في بناء امبراطوريته الدينية (Praise The Lord PTL) ، وفيما بعد قام بالاشتراك مع زوجته المغنية والراقصة «**تيم فاي**» ببث برنامج تلفزيوني تتفرج عليه ١٣,٥ مليون عائلة عن طريق قمره الصناعي الخاص ومن خلال ١٧٨ محطة تلفزيونية ، وأما العائدات فقد بلغت عام ١٩٨٦م وهو العام الذي سبق الفضيحة التي سوف نتحدث عنها بالتفصيل ، حوالي ١٢٩ مليون دولار .

ومن المعروف أن كثير من التصرفات الشخصية والمالية «**لجيم بيكر**» وزوجته كانت تحوم حولها كثير من الشبهات ، ولكنها لم تؤدي في يوم من الأيام لسقوطه أو حتى أفول نجمه ، إلى أن جاءت العلاقة الغرامية مع السكرتيرة «**جاسكا هاون**» والتي اتضح فيما بعد أنها مستمرة منذ سبعة سنوات مضت ، فأصبحت عنصراً أساسياً مساهماً في خسارته لمؤسسته الدينية ذات الأموال الكثيرة .

بدأت الشائعات تدور حول هذه العلاقة فاهتم بها قادة العمل الكنائسي هنا في أمريكا ، فاجتمع في بداية عام ١٩٨٦م ، «**جيمي سواجرت**» وزميله «**جون انكربرج**» تمهيداً للقيام بعمل ما ، وأخيراً قرروا كتابة رسالة «**لجيم بيكر**» وواجهوه بإثمه ، وطلبوا من «**جيري فال ويل**» أن ينضم إليهم ، ولكن هذا الأخير لم يوافق على أسلوب الرسالة وبدلاً من ذلك بعث اثنين من

مساعديه «لجيم بيكر» وهم «مارك دي موس» و«جيري نيمس» ، وبعد أيام قليلة اجتمعا «جيم بيكر وجيري فال ويل» في مدينة «بالم سبرنج» ، وطبقاً لرواية «جيري» ، قال «جيم» «**يا جيري .. أنا أريدك أن تتولى إدارة الشئون الدينية لمؤسستي ، فأنت الداعية النصراني الوحيد الذي أثق فيه في الوقت الحاضر**» .

ويقول منتقدي «جيري فال ويل» إن هذا الأخير كان طول الوقت يخطط للاستيلاء على امبراطورية «جيم بيكر» ، وهو الذي ساهم في تسريب الأخبار المتعلقة بفضيحة وشذوذ «جيم بيكر» التي بدأت تخرج للسطح يوم ٢٤ ابريل ١٩٨٦م ، وعندما ظهر «انكر بيرج» على شاشة التلفزيون ليؤكد هذه الشائعات ، تقدم «جيري» بعد أربعة أيام وافترض الاشراف على PTL وأعلن أن «جيم» سوف لن يعود للعمل ، وهذا الاشراف - كما ذكر - لا يعني بأي حال السيطرة أو التحكم في إدارة المؤسسة ، ولكنه نابع من الخوف في أن تسبب الفضائح الجنسية في تخريب سمعة النشاطات الدينية بشكل عام ، وفيما بعد عاد وقال بأنه قد تطرق إلى علمه المزيد من الفضائح الجنسية والتصرفات المالية المشينة «لجيم بيكر» ، جعلته يقتنع أنه من المستحيل «لجيم» أن يواصل مسئوليته . «**إنني أصلي من أجل جيم وزوجته ، فأنا أحبهما ، كما أحب ريتشارد نيكسون ، وأنا متأكد بأن كثير من الناس يحبون ريتشارد نيكسون ولكن لا أعتقد بأن أي شخص يريد للسيد نيكسون أن يعود للرئاسة من جديد**» ، أضاف «جيري» .

وعندما طلب «جيم بيكر» **العودة لإدارة** امبراطوريته ، **خرج له «جيري فال ويل»** وأعلن للعامة ووصف لهم ما جرى بينه وبين «جيم» في مكالمة تليفونية جرت بينهما يوم ١٧ مايو ١٩٨٦م ، وقال ، إن «جيم بيكر» تحدث معه عن حادثة «جاسكاهان» منذ شهرين مضت ، وصوّر «جيم» نفسه على أساس أنه ضحية بريئة وإنه شخص ليس لديه خبرة جنسية ، وإنه وقع في براثن امرأة متمرسة في هذه الشئون . وطبقاً «لجيري» فإن «تامي بيكر»

زوجة «**جيم بيكر**» كانت على علاقة مع رجل آخر في ذلك الوقت ، وإن تصرف «**جيم بيكر**» كان القصد منه إثارة غيرة زوجته وحسب ، ويضيف «**جيري**» قائلاً ، إلا أن الواقع غير ذلك فقد اتضح له أن الأمر مع «**جاسكاهان**» كان أكثر بشاعة ، ففيما بعد تطرق إلى علمه أن أحد مساعدي «**بيكر**» مارس الجنس هو الآخر مع «**جاسكاهان**» في نفس تلك الليلة ، وأن هناك شخص ثالث من نفس الفريق قد دخل بقصد ممارسة الجنس مع «**جاسكا هان**» فوجدها مستلقية في وضع لا يسمح لها بذلك .

ويقول «**فال ول**» « **إن ذلك جعل دمه يغلي ، ولهذا قرر المواجهة فجلس مع** «**بيكر**» على طاولة واحدة وأخبره بموضوع شذوذه الجنسي ، ومنذ ذلك الوقت ، ، علمت بتلاعباته المالية ، فقلت له ، اسمع يا «**جيم**» **على الرغم من إني أحبك ، إلا أنني سوف لا أكون خادماً مخلصاً للرب وللكنيسة إذا ما سمحت لك بالعودة الآن أو فيما بعد وإلى الأبد** » .

أما كيف كان «**فال ول**» يتذكر هذه التفاصيل بوضوح ، فيقول « **بأنه قد سجّل مكالماته مع جيم بيكر** » ويضيف « **بأنه قد سمع عن قصة الاغتصاب من خلال سماعه لمقابلة مسجلة مع جاسكاهان** » . وأما عن موضوع الشذوذ الجنسي ، فيقول «**جيري ول**» « **إن أحد مساعدي «بيكر» السابقين وهو «جاري سميث» وصف له في تقرير مسجل قانونياً ، كيف أن الواعظ النصراني «جيم بيكر» حاول اغرائه وهو في حالة عري كامل** » .

رفض «جيم بيكر» ادعاءات «**جيري فال ول**» وتحداه أن يتقدم بأدلة دامغة ، وحتى عندما سأل «**تيدكيل**» مدير البرنامج التلفزيوني الشهير «**نايت لاين**» ، «**جيم بيكر**» في مقابلة تلفزيونية ، عن السبب الذي يجعل مثل هذه القصص تنتشر ، أجاب بأنه ، « **لا توجد أشياء أخرى يستطيعون بها ابقائي وزوجتي خارج PTL إلا هذه القصص وابقائها فوق رؤوسنا** ».

وعقب «**تيد كبل**» على هذه الإجابة بقوله «**إذا ما كانت هذه التهم غير صحيحة ، فلماذا لا تقوم برفع قضية قانونية ضد هؤلاء الناس** » ، فأجاب جيم ، «**إنهم يعرفون بأني سوف لن أرفع أي قضية ، فأي شخص يعرف طبيعة جيم بيكر ، يعرف بأن جيم بيكر لا يرفع قضايا ضد الناس** ».

استمر «**جيري فال ول**» في إثارة انتباه العامة للمبالغ الضخمة التي استغلها وصرفها «**جيم بيكر**» على نفسه خلال عمله مع PTL والتي تعني Praise The Lord «**سبحوا الرب**» أو قد تعني People That Love «**الناس التي تحب**» ، **ولكنها قد تعني أيضاً كما ورد على صفحات مجلة** The Loot, News Week Pass «**وزع الغنائم**» .

أحد المسئولين في المنظمة قدّر مرتب «**جيم بيكر**» بحوالي ١,٩ مليون دولار عام ١٩٨٦م ، ووصل مرتبه خلال الثلاث شهور الأولى من عام ١٩٨٧م إلى حوالي مليون إلا ربع مليون دولار ، وهناك ملايين أخرى صرفت على مساكن وسيارات فارهة خاصة «**ببيكر**» ، كما تم دفع حوالي ٢٦٥ ألف دولار لشراء صمت «**جاسكاهان**» ، وأما مساعديه أمثال «**ديفيد تاجرت**» و«**شيرلي فلبرت**» وسكرتيرته الخاصة فقد استلموا مرتبات ذي ستة خانات ، ويقول «**بيكر**» إن مجلس الإدارة أرغموه على قبول هذه المرتبات بالقوة ، فمجلس الإدارة يتمنى لنا الخير .

ثلاثة من أعضاء مجلس الإدارة قالوا بأنهم فوجئوا عندما اكتشفوا أن بعض العلاوات قد دفعت دون التصويت عليها من قبل المجلس ، وبالاستناد على بعض المقالات ، استطعنا أن نعرف أن هناك بعض الدفعات لبعض المدراء التنفيذيين تمت عن طريق حساب للمرتبات منفصل خارج عن رقابة مجلس الإدارة .

ويعتقد «**بيكر**» أن استقالته تساوي بعض المال ، ففي نهاية شهر أبريل

لعـام ١٩٨٦م ، قـال **«جيري فـال ول»** ، أن **«روي ميسنر»** ذهب **«لجيم بيكر»** في بيتـه ليناقش معـه الترتيبـات المـاليـة ، وعرض **«فـال ول»** ورقـة كتبتهـا **«تـامي بيكر»** تتضمن طلب **«جيم بيكر»** لمبلغ ٣٠٠ ألف دولار في السنة يدفع كمرتب على مدى الحياة **«لجيم»** ، و١٠٠ ألف دولار في السنـة تـدفع لتغطيـة التكاليف الصحيـة والحرس الخـاص وحقـوق الطبـاعـة للكتب والاسطوانات ، وبجانب ذلك ترى عائلة **«بيكر»** أنه يجب أن تخصص لها بيت وجهاز سكرتاري وخدم ، وأخيراً تريد العائلـة أن يتولى **«جيمس روبيسون»** إدارة برنامج PTL التلفزيوني ، وفيما بعـد قـال **«جيم بيكر»** إن هـذه القـائمـة تمثل موقف مبدئي للمفاوضات .

وطبقـاً لأقـوال **«جيري فـال ول»** ، فـإن جيم وزوجتـه سببـوا الضرر لحساب PTL في البنك ، فـالـديون تُقـدّر بمبلغ ٧٠ مليون دولار ، وهنـاك ٢٢ محطـة تلفزيونيـة من أصل ١٨٣ محطـة كانت تـذيع البرامـج الـدينيـة الخـاصـة أصبحت متوقفة عن الارسال بسبب عدم الدفع ، وبالإضـافـة إلى ذلـك فهنـاك ٤٠ محطة أخرى قد تتوقف في القريب .

ولمواجهـة هـذه الأزمـة المـاليـة ، تم تقليص المصـاريف وسرح حوالي ٢٠٠ موظف ووضع مشروع التوسع تحت التجميد ، كما أوقف بناء كنيسة الكرستـال التي تكلف ١٠٠ مليون دولار وتتسع لـ ٣٠ ألف كرسي ، وهذه الكنيسة صممت بحيث تكون أكبر كنيسة في العالم .

ويقول **«بيلي سميث»** الرئيس السابق لأحد المؤسسات الدينيـة ، إنـه إذا ما بيعت كل أصول PTL ، فإنها سوف تتمكن من تسـديـد كل ديونهـا ويتبقى لها أكثر من ١١٠ مليون دولار فائضاً . وأول شيء يجب أن يبـاع هو حـديقـة الماء والتسهيلات السياحية المريحة ، فـالمسيحيين يستطيعون أن يـذهبوا لـدزني لاند ، ولكن **«فال ول»** قال إننا سوف لن نقوم ببيع أي شيء ، وأعتقـد بـأنـه سوف يمكننا البقاء فوق السطح .

وفيما يتعلق بمفهوم «**الفن والشهرة**» فإن عائلة بيكر تعتبر ظاهرة يشار لها بالبنان ، فبكل تأكيد هناك أموالاً كثيرة مصروفة ليس لها علاقة بالدين ، وتقول السيدة «**لوسيل بوجان**» البالغة من العمر ٧٦ سنة ، بعد أن زارت المقر السياحي الذي بناه بيكر بقصد تجاري ، « **إنني عندما أرى البذخ أفكر في أولئك الفقراء الذين يستمعون لبرامج البث الديني على شاشة التلفزيون ثم يبعثوا أموالهم التي حصلوا عليها بمشقة كبيرة للكنيسة ، معتقدين إن هذه الأموال تذهب لخير النصارى ومساعدة الناس المحتاجة** » .

عائلة «**بيكر**» ارتكبت خطأ آخر عندما لم تعتذر لحيواناتها الأليفة ، فقد صرفت بعض منها ، كما بيع في المزاد العلني بيت كلبهم المكيّف والذي يقدّر ثمنه إذا لم تخني الذاكرة بمبلغ ١٥ ألف دولار .

«**جيم وتامي بيكر**» انحدرا من عائلة فقيرة ، وتزوجا بعد لقاء في معهد ديني وعاشا معاً خلال ٢٦ عاماً محاولين الرفع من مستوى معيشة بعضهما البعض ، ويقول «**جيم**» لقد تربيت ورأيت المخيمات الدينية وأبواب كابيناتها المثقوبة والأسرة القديمة ، ففكرت في تشييد شيء طيب للنصارى والنتيجة كانت المركز السياحي «**هرتج USA**».

خسر «**جيم بيكر**» منصبه وشهرته بعد الفضيحة التي تم كشفها عن شخصه ، ويعقب هو عن هذه الخسارة بقوله « **إنني أحلم الآن ببناء مدينة جديدة ربما في ولاية كاليفورنيا ، وأحلم في العودة يوماً ما للتلفزيون** » . ويرد عليه «**فاول ول**» بقوله « **إنني لم آمل لجيم بيكر أن يجد له مكاناً وعملاً في مزرعة العنب الخاصة بالرب ، أما أن يعود كواعظ ديني أو مصلحاً في الكنيسة فلا أظن بذلك** ».

صرح «**جيم بيكر**» في مناسبة أخرى بأن خاطره قد تحطم بسبب الفضيحة ، وأضاف بأنه لم يستطيع تصديق أنه وزوجته كانا محوراً لأكبر نقاش

ربما في تاريخ الصحافة كله ، وهذا في الواقع يعتبر كابوس مفجع له .

وبالنسبة «**لتامي بيكر**» فإن السكن الجديد في «**بالم سبرنج**» لم يستطيع أن يعطيها الاحساس بكونه بيتاً ، ولهذا فهي قد أعلنت اصرارها بأنها هي وزوجها سوف يعودان قريباً للعمل ، «**إنهم يستطيعون أخذ المباني والأراضي ولكنهم لا يستطيعون أخذ مفهوم الوعظ منها ، لأن هذا المفهوم موجود في داخلنا** » قالت «**تامي بيكر**» . وعقب «**جيم بيكر**» قائلاً ومؤيداً لهذا المفهوم «**إذا لم يتم الصفح عنا وإذا لم يُسمح لنا بمواصلة ما نريد ، وإذا لم يتم مساعدتنا لإعادة ما فقدناه ، فإن هذا الإنجيل في الحقيقة لا يعمل** » .

و«**جيم بيكر**» عندما يتحدث عن الذي «**فقدناه**» فإنه يقصد امبراطوريته التي خطط لها توسع طموح يعتمد على ميزانية مقدارها ٢ مليار دولار وفكرة تستند على عامل تحقيق الربح من خلال برنامج سياحي وتجاري ، فمشروع «**هريتج انترناشونال**» ينطوي تحت جناحه هوتيل مكون من ١٠٠٠ حجرة وصالة أخرى تتسع لـ٢٠ ألف كرسي و٣ ملاعب للجولف واستوديو للتلفزيون وحديقة مساحتها ١٦٠٠ أكر . ويقول «**جيم**» للمسئولين ليقنعهم بمشروعه الذي حقق جزء منه كبير ، إنه سوف يخلق أعمالاً لعدد من الناس يبلغ تعدادهم ١٣٥٠٠ فرد معظمهم من أصل أسباني .

فيا يتعلق بمشروعات الزوجين الحاضرة أو الآنية ، فإن جيم يجيب على ذلك بقوله « **بأنه قد أنشأ مركزاً لمساعدة الناس المتضررين من جراء مشاكل زوجية وعائلية ، وفي نفس الوقت نحن في انتظار ما يريده الله لنا** » . ومن المعروف أن زوجة جيم نفسها تعاني من مشاكل ادمان على المخدرات وقد سقطت مرة أثناء أدائها لعملها مع زوجها أمام الناس من جراء هذه العادة .

« أورال روبرتس » وقصص أغرب من الخيال

خرج «**أورال روبرتس**» بتصريح مفاجىء وغريب ثم قال بأنه سيركن ويعزل نفسه في برجه ليواصل الصيام والصلاة إلى أن يقضي الرب أمراً كان مفعولاً .

«**أورال روبرتس**» بدأ حياته فقيراً ، عاش في أوكلاهوما منحدراً من عائلة نصف هندية من قبيلة «**شريكي**» . وهو يدّعي بأن الرب أعطاه يداً باستطاعتها شفاء الناس .

لسنين طويلة احتل مركز الصدارة بعد أن أصبح غنياً يدير عمل الكنيسة باستخدام محطات بث تلفزيوني ، وفيما بعد استطاع بناء جامعة سماها جامعة «**أورال روبرتس**» في مدينة «**تالسا**» بولاية «**أوكلاهوما**» ، ثم بعد ذلك وبناء على قوله ، أخبره الرب بضرورة بناء «**مدينة الإيمان**» ومركزاً للأبحاث الطبية ومستشفى وعيادة . المشروع كان لا يزال في طور البناء عندما خرج «**روبرتس**» عام ١٩٨٠م بحديث مفاده أنه رأى رؤية لعيسى منتصباً حتى السماء وبطول ٩٠٠ قدم وواقفاً بجانب المبنى طالباً منه اتمام المشروع .

سمع الناس هذا الكلام فخرجت بعض النكات التي تقول أحدها ، بأنه قد تم وضع علامة تحذير للسيارات في الطريق تقول «**خطر ... منطقة عبور لعيسى الذي يبلغ ٩٠٠ قدم**» .

أما مركزه الطبي فقد كان يعاني من متاعب مالية منذ البداية ، ويُرّجع «**أورال روبرتس**» السبب في ذلك ، لعدم تنفيذ الأوامر بحذافيرها ، فالرب أوجب أن يتضمن المركز الصحي لـ ٧٧٧ سريراً ، ولكن الحكومة سمحت له بـ٢٩٤ سريراً فقط . من الناحية العملية فقد واجهت إدارة المستشفى صعوبات

في استقطاب عدد كافي من المرضى لتغطية التكاليف وتحقيق الأرباح ، فلم تستطيع أن تجلب بصفة مستمرة أكثر من ١٠٠ مريض .

وبجانب ذلك فهناك مشكلة أخرى أصبحت تواجه «**أورال روبرتس**» ، فالذين يشاهدون برامجه أصبحوا يتقدمون في العمر فانخفض عدد المشاهدين إلى ١,١٠٠ مليون عائلة في عام ١٩٨٥م وذلك مقارنة بـ٢,٥ مليون عائلة عام ١٩٧٧م ، وهذا أمر أثر على العائدات وجعلها تتناقص وفي نفس الوقت استمرت المصاريف في الارتفاع .

وفي شهر يناير من العام الماضي أعلن «**أورال**» بأن عليه أن يجمع ٨ مليون دولار بنهاية شهر مارس وإلا فإن الرب سيأخذه من هذه الدنيا ، وقبل أن ينتهي الموعد المضروب خرجت للسطح فضيحة «**جيم وتامي**» ، وتقدم أحد الأغنياء من ولاية «**فلوريدا**» والذي سمع بأن «**أورال**» لا يزال أمامه ١,٣ مليون دولار ليحقق هدفه ، فأعطى شيكاً بكامل المبلغ دفعة واحدة . ومن المعروف أن أرباح هذا الرجل تتحقق عن طريق إيرادات من إدارة سباق للكلاب ، والناس تأتي لتتفرج وتقامر ، وعندما قبل «**أورال**» المبلغ هو في الواقع يقبل مالاً جاء نتيجة قمار وهذا في الواقع ضد مبادىء الكنيسة .

وبعد سقوط «**جيمي سواجرت**» خرج «**أورال**» للسطح مرة أخرى وطالب المخلصين مساعدته ليتمكن من جمع ٨ مليون دولار أخرى ، ولكن هذه المرة لم يذكر أي قصص غريبة .

بعض الناس قبل هذه الفضيحة كانت تعتقد في «**أورال روبرتس**» بأنه رجل غني وشهير ومحترم ، والآن يرون أنه شخص حط من مسألة الإيمان وعاد إلى أصله .

يرد «**جيم**» على الرسائل بقائمة تبرعات لصالح كنيسته قد تصل إلى ١٥٠٠ دولار في الطلب الواحد ، والذين يرفضون الرضوخ يصلهم تهديد مفاده أن غير المحسنين سيتعرضون لمشاكل مع الرب وستتجنبهم البركات .

اعترض بعض الناس على الأسلوب فأبلغوا أجهزة الاعلام التي قامت بدورها بالاتصال بالسلطات ووحدات الغش والرسائل الممنوعة بمراكز البريد وتم فحص الرسائل ولكن لم يُتخذ أي اجراء ضده باعتبار أن مثل هذه الرسائل ليس فيها انتهاك للقانون .

وللكنيسةأيضاً نصيب في الفضائح المتعلقة بالاعتداء الجنسي علىالأطفال ، ففي مدينة «**أوكلاند**» بولاية كاليفورنيا اعترف الكاهن الكاثوليكي «**دونالد باتريك**» الذي كان يتمتع بأرضية صلبة من الثقة ، بأنه قام بالاعتداء جنسياً على أطفال تتراوح أعدادهم بين ٢٠ إلى ٣٠ طفلاً .

وبتاريخ ٢٠ مارس ١٩٨٨م طالعتنا جريدة لوس أنجلوس تايمز بفضيحة جنسية جديدة مفادها أن رجل الدين «**نيكلوس اجيسولار**» الذي ينتمي لمذهب الكاثوليك الرومان ، هرب من لوس أنجلوس للمكسيك بعد أن وجهت له تهمة الاعتداء الجنسي على حوالي ٢٦ طفلاً ، ويقول البوليس إن عائلات هؤلاءالأطفال أصبحت تشعر بالألم وإنها قد فقدتالثقة في المؤسسات الدينية .

وكما سبق وإن وضحنا ، فإن مثل هذه الأشياء المخزية ليست بجديدة في لوس أنجلوس ، ففي عام ١٩٨٦م على سبيل المثال قالت أم لمسئول الشرطة في المدينة ، إن الكاهن «**جون سالازر**» قام بالاعتداء على ابنها البالغ من العمر ١٣ عاماً . وفي عام ١٩٨٥م في مدينة «**لافاييت**» بولاية لويزيانا اتهمت ٥ نساء الكاهن «**جون انجبرز**» بأنهن قد تعرضن للاعتداء عليهن جنسياً من طرفه عندما كن طفلات ، وعندما عرف الكاهن بأنه سيتعرض للمحاكمة فر إلى دولته التي جاء منها وهي هولندا .

وبشكل عام يمكن القول بأنه بين عامي ١٩٨٣م و١٩٨٦م بلغ رقم القضايا

المتعلقة بالاعتداء الجنسي على الأطفال والتي وصلت إلى مسمع وعلم الكنيسة ١٣٥ قضية ، ٩٥ قضية منها أحيلت للمحاكم ، وتم الحكم على ١٧ كاهن على الأقل بالسجن ، وبعضهم حكم عليه مع وقف التنفيذ والبعض الآخر تنازل فيها الضحايا عن حقوقهم بعد أن تم اسكاتهم بالمال .

ويقول الخبراء إن خسارة الكنيسة وتدني سمعتها لا يمكن تقديرها بمال ، وأما الخسارة المادية نفسها الناتجة من اعتداء جنسي قام به ١٤ كاهناً في حوالي ٨ ولايات أمريكية فقد بلغت ١٩ مليون دولار دفعت لحوالي ٣٨ ضحية وأسرهم وذلك في شهر يناير . وهذا الرقم لا يتضمن المصاريف القضائية ومصاريف العلاج الطبي للكهنة وزيادة تكاليف التأمين الصحي والدفعات السرية للعائلات بدون علم الاخصائيين .

كبار رجال الكنيسة يتناقشون فيما بينهم

قبل أن نبدأ بالحديث عن طبيعة هذا التنافس ومداه ، نريد أولاً أن نعرّف القارىء بهؤلاء القادة من خلال اعطاء نبذة مختصرة عن كل منهم وحجم مساهمتهم وعمق تأثيرهم في الناس وقوة مؤسساتهم التي ينتمون إليها . ولنقوم بهذا التعريف سنبدأ بالذين سقطوا ثم نتبعهم بالبقية .

١ - جيم بيكر :

«**جيم بيكر**» هو المسئول عن مؤسسة PTL ، وهو الذي أنشأ المنتجع السياحي الفارهة «هرتج USA» .

«**جيم بيكر**» بدأ حياته فقيراً وخجولاً ، وكان ابناً لميكانيكي من مدينة «**موسكجون**» بولاية متشجن .

وتعود قصة «**بيكر**» مع نشاطه النصراني إلى زمن بعيد ، حيث شارك في أحد المرات في مخيم ديني ، ولاحظ أن المباني في حالة سيئة والأبواب والنوافذ ليست كما يجب وفرش النوم مهترئة وغير نظيفة ، وعندما تقلد منصبه كواعظ في مؤسسة «**تجمع الرب**» قرر أن النصرانية يجب أن لا تكون مرتبطة بالفقر وطرح سؤالاً مفاده «**لماذا لا يكون كل شيء على مستوى حسن؟**» وأما إجابته فقد جاءت عندما بنى «**هرتج USA**» والتي يصفها البعض بأنها «**مخيم القرن الحادي والعشرين النصراني**» .

«**جيم بيكر**» بدأ نشاطه كداعية عبر شاشات التلفزيون عندما التحق بالعمل عام ١٩٦٥م مع «**باب روبرتسون**» الذي يملك «**محطة البث النصراني التلفزيونية**» المسماة (CBN) ، وكان هو مدير ومؤسس «٧٠٠

كلوب» . وفي عام ١٩٧٤م بدأ «**بيكر**» في تكوين مؤسسة PTL ومحطة البث التلفزيوني والمباني والمرافق التابعة لها والتي ضمت جزء منها للمحقات المنتجع السياحي السابق الذكر .

برنامجه التلفزيوني تستقبله حوالي ١٣,٥ مليون عائلة عن طريق قمره الصناعي الخاص وعبر ١٧٨ محطة تلفزيونية .

٢ - جيمي سواجرت :

يعتبر «**جيمي سواجرت**» أكثر الدعاة النصارى شهرة ، وهو يبلغ من العمر ٥٢ عاماً ، طويل القامة وعريض المنكبين وذو شعر عسلي وجسم رياضي ، نشاطه يغطي كل الولايات الأمريكية ويمتد ليشمل عشرات الدول الأجنبية الأخرى ، ويستمع لبرنامجه في يوم الأحد حوالي ٨ مليون مشاهد .

«**جيمي سواجرت**» معروف بموقفه ضد المحكمة العليا والكونجرس الأمريكي الذي يصفه بأنه «**مؤسسة أدانها الله**» ومعروف أيضاً بموقفه ضد الرومان الكاثوليك ، الذين يدعوهم باسم «**التجمع الزائف**» .

قدّرت عائدات «**جيمي سواجرت**» السنة الماضية بحوالي ١٥٠ مليون دولار ، ويقع المركز الرئيسي لمؤسسته في مدينة «**بتن روج**» بولاية لويزيانا على مساحة من الأرض يبلغ حجمها ٢٧٠ أكر .

زوجته «**فرانسيس**» تبلغ من العمر ٤٩ سنة ، وأما ابنها «**دوني**» فيبلغ من العمر ٣٢ عاماً ويعمل كأحد أعضاء مجلس الإدارة في نفس المؤسسة الدينية .

المرفقات تتضمن معهد ديني افتتح عام ١٩٨٤م على مساحة مقدارها ١٥ ألف قدم مربع ، تقدم للدراسة فيه في ذلك العام ١٨٠٠٠ طالب ، قُبل منهم ٤٠٠ طالب فقط بسبب عدم توفر مقاعد كافية ، وبجانب المعهد هناك مطبعة كبيرة ومركز للخدمات البريدية وشركة سياحية تنظم رحلات داخل أمريكا

وخارجها وخاصة إلى فلسطين ، وحيث أن النشاط الاعلامي المرئي والمسموع شيء لا بد منه في أمور الدعوة والتنصير ، فإن «**سواجرت**» لديه محطة للانتاج التلفزيوني واستوديو للموسيقى ، وفي الأسواق هناك ٥٠ أسطوانة دينية له بصحبة عزف على آلة البيانو ، وأما مبيعاته الموسيقية فقد بلغت ١٥ مليون ألبوماً .

٣ - أورال روبرتس :

«**أورال روبرتس**» يبلغ من العمر ٦٩ عاماً ، وهو واعظ ينتمي لمذهب «**يونايتد ماندست**» وهو يدّعي المقدرة على شفاء المرضى باستخدام القوة الروحية . بدأ أورال روبرتس نشاطه خلال الأربعينات كداعية يتنقل من مكان إلى آخر ، وفي منتصف الخمسينات أدخل فكرة كاميرة التلفزيون لخيمته المتنقلة ، وكان ذلك في الواقع هو بداية النحت لامبراطورية مترامية الأطراف مستندة على البث التلفزيوني ، وذلك بمساعدة ابنه «**ريتشارد**» البالغ من العمر ٣٨ عاماً .

برنامجه التلفزيوني يستمر لمدة نصف ساعة ويتم بثه عبر ٢١٠ محطة ويصل لحوالي ١,١ مليون مشاهد ، وهذا الرقم في الواقع يشكل هبوطاً بمقدار ٨٠٠ ألف متفرج منذ عام ١٩٧٨م ، وأما التبرعات فقد وصلت السنة الماضية إلى ٥٥ مليون دولار ، وهو يعني انخفاضاً بمقدار ٣٣ مليون دولار مقارنة بعام ١٩٨٠م .

الامبراطورية المدارة من قبل الأب وابنه من المركز الرئيسي في «**تالسا**» تتكون من جامعة «**أورال روبرتس**» التي يبلغ عدد طلابها ٤٥٠٠ طالب ، ومدينة عمرها ست سنوات تسمى «**مدينة الإيمان**» ومستشفى مع ملحقات وأصول تبلغ قيمتها ٢٥٠ مليون دولار ، وهذا المستشفى يقدم خدمات العلاج الجسماني والعلاج الروحي .

يعاني «**روبرتس**» أيضاً من بعض المتاعب فمدينة الإيمان تمتص أموال

تتراوح قيمتها ما بين ٣٠ إلى ٤٠ مليون دولار في السنة ، وهذا الداعية النصراني لجأ إلى أساليب متطرفة لزيادة حجم التبرعات والإيرادات .

٤ - جيري فال ول :

«**جيري فال ول**» يبلغ من العمر ٥٣ عاماً ، وهو قد يمكن اعتباره أكثر الدعاة النصارى تأثيراً ، وهو الذي اخترع عام ١٩٧٩م مفهوم «**المورال ميجورتي**» والذي يتلخص في تحريك المال وأصوات الناخبين التابعين له ليصوتوا لصالح هذا المرشح أو ذاك ، ومنهم «**ريجن**» والذين يؤيدونه ، وفي المقابل على هؤلاء المرشحين أن يؤيدوا ويدعموا الآراء المحافظة للكنيسة .

بدأ جيري نشاطه الديني بعد تخرجه من معهد الانجيل ، فقام في عام ١٩٦٥م مع ٣٥ رجلاً آخرين بإنشاء كنيسة أسموها «**توماس رود باتست تشرس**» في مدينة «**لينشبرج**» بولاية فرجينيا ، واليوم يتربع «**جيري**» على امبراطورية تدر دخلاً سنوياً يُقدّر بـ١٠٠ مليون دولار في السنة ويعمل بها حوالي ٢٠٠٠ موظفاً ، أما الكنيسة فيبلغ عدد اتباعها حوالي ٢٢ ألف شخص .

يسيطر «**جيري فال ول**» أيضاً على شركة للتلفزيون تبث برامجه عبر ٣٥٠ محطة وتدخل لأكثر من ٤٣٨ ألف أسرة ، وبالإضافة إلى ذلك يشاهد برنامجه حوالي ١,٥ مليون مشترك ، يشاهدونه عن طريق شركات الكابل الخاصة .

لدى «**جيري**» جامعة خاصة انشأها عام ١٩٧١م ويبلغ عدد المنتسبين إليها حوالي ٧٥٠٠ طالب ، وهذه الجامعة مشهورة باتباعها سياسة عدم سماح التدخين وشرب الخمر والموسيقى الصاخبة والعلاقات بين الجنسين بين جدرانها .

«**جيري**» وزوجته «**ماسيل**» البالغة من العمر ٥٣ سنة يعيشان على مرتب قدره ٥٠ ألف دولار في السنة ، وبيت على الطراز القديم - وهو شيء

يعتبر ذا قيمة خاصة عند الأمريكان – قدمته لهما الكنيسة ليشعر أنه مجاناً ، وبالإضافةإلى ذلك توجد تحت تصرفه طائرة نفاثة خاصة صنعت فيإسرائيل ، ويبلغ متوسط استخدامه لها حوالي ٣٠٠٠ ميل في الأسبوع .

الآن وبعد أن قمنا بالتعريف بهؤلاء الأقطاب ، لنعود الآن للموضوع الرئيسي في هذا الجزء ولنتحدث عن طبيعة هذه الحرب المعلنة .

في مقال جاء في مجلة التايم الأمريكية بتاريخ ٦ ابريل ١٩٨٧م ، نجد أن أحد أتباع «**جيم بيكر**» وهو «**جروت مان**» يصرح بأن أحد الدعاة النصارى يحاول أن يرث مؤسسة (PTL) ، وإن هذا الشخص إذا لم يتراجع عن نيته فإننا سننشر ملابسه القذرة على الحبل ليراها الناس فبعض هؤلاء يعيشون في وهم خلف كنائسهم الزجاجية .

ويرد «**سواجرت**» على الادعاء هنا في «**لوس أنجلوس**» – قبل اكتشاف فضيحته – ويتحدى «**جروت مان**» لينشر أية ملابس قذرة للعالم كله . ويجيب «**جروت مان**» على التحدي ويكتب مقالاً نشر في مجلة «**سبن**» وتحدث عن موظفين سابقين كانوا يعملون مع «**جيمي سواجرت**» وبينوا أن هذا الأخير كان يصرف بسخاء على عائلته من أموال الكنيسة وأن كثير من التبرعات وُجهت لغير القصد الذي دُفعت من أجله .

دخل «**أورال روبرتس**» لحلبة الصراع لجانب «**جيم بيكر**» ، وحذر دون أن يذكر اسم «**جيمي سواجرت**» وبيّن أن الشيطان قد أدخل في إحساس وقلب رجل دين ما ، إنه هو أفضل من الآخرين ».

وأما ابن أخت «**جيمي سواجرت**» المغني المعروف فقد وقف بجانب خاله مدافعاً وقال إن «**جيمي لا يحتاج لأن يكذب عن أي أحد** ».

وعندما أعلن «**أورال روبرتس**» قصته الغريبة المتعلقة بتجميع مبلغ ٨ مليون دوُلار في غضون ٣ أشهر ، غضب «**جيمي سواجرت**» وأعلن في تصريح

له بأن «**إنجيل عيسى المسيح لم يسبق له وإن انحدر لمستوى مثل هذا**» .

وبعد اكتشاف فضيحة «**جيمي سواجرت**» قال «**جيري فال ول**» بأنه يشعر بالحزن تجاه المأساة وتجاه أزمة الثقة التي عصفت بالكنيسة هذه الأيام ، ولكنه امتنع أن يقحم نفسه في هذه القضية أكثر من ذلك خشية أن يضر تصرفه بالمرشح الديني «**بات روبتسون**» الذي يحاول أن يحصل على ثقة الحزب الجمهوري ، تمهيداً للحصول على رئاسة أمريكا ، وكما سبق وأن علمنا فإن «**جيري**» يتبنى استراتيجية التأثير في المرشحين لدعم الآراء المحافظة والاتجاهات الدينية .

«**جورمان**» الذي سبق «**لجيمي سواجرت**» وأن طرده من الكنيسة بعد فضيحة جنسية ، رفع قضية تعويض بمبلغ ٩٠ مليون دولار ضد «**جيمي سواجرت**» وقال إن هذا الأخير قام بالتشهير به وتفخيم خطئه .

وأما «**جيم بيكر**» فقد سلّم زمام امبراطوريته PTL «**لجيري فال ول**» فقط لكي يتهمه بأنه هو الذي كان وراء فضيحته حتى يتسنى له السيطرة على المؤسسة ، ولكن الذي حدث فيما بعد هو قيام المنظمة باعلان افلاسها ، فهرب «**جيري ول**» من الفوضى ، وأطلق على الذي جرى ويجري بأنه «**فضيحة ووتر جيت المسيحية**» ، ونصح زميله «**جيم**» بأن يبحث له عن عمل عضلي في مزرعة عنب خاصة بالرب .

ويقول «**مارك دي موز**» المتحدث الرسمي باسم PTL بعد تنحية «**جيم بيكر**» ، بأن «**الفصل الذي جرت أحداثه السنة الماضية يتضمن كذلك الكثير من المعاملات المالية المشكوك في قانونيتها ، وحتى لو لم يُتهم «جيم بيكر»** بقضية «**جاسكاهان**» فإنه سيضل خاضعاً لتحقيقات PTL حول عدد من التصرفات المالية المشينة الأخرى » .

«**تامي بيكر**» وقفت بجانب زوجها وقالت إنه ليس بشاذ جنسياً ، كما

إنه ليس هناك تبادل للزوجات بينه وبين غيره ، وبعد ذلك انتقلت للدفاع عن نفسها فيما يتعلق بعادات تصرفها التي تتسم بالبذخ واللامعقول وهي تبكي ، ولكن كثير من الأمريكيين شعروا بعدم الاقتناع بل وبالتقزز تجاهها .

النتيجة النهائية لهذه الحرب ، على الأقل في الوقت الحاضر ، هي اختفاء «**جيمي سواجرت**» من الحياة العامة ، ثم ظهر ليؤكد قرب عودته للوعظ رغماً عن اعتراض مؤسسته ، وسكوت «**جيري فال ول**» عن الكلام حتى لا يزيد النار اشتعالاً ، الأمر الذي سيؤثر سلباً على «**بات روبتسون**» الذي ترك عمل الوعظ عبر البث التلفزيوني لابنه وذهب ليجرب حظه في المعركة الانتخابية لعله يكون رئيساً للولايات الأمريكية ، ولكن الفضيحة وبعض التصريحات الغبية من جانبه وتحفظ الناس عن شخصه ، جعلته ينسحب في وقت مبكر ، وأما «**جيم بيكر**» فقد صرح في مقابلة خاصة مع مجلة النيوزويك الأمريكية ، بأنه يريد هدنة ، «**فهذه الحرب المقدسة يجب أن تتوقف**» وإذا ما اضطررنا ، يقول «**جيم**» «**فإننا سوف نرفع العلم الأبيض ونقول إننا نستسلم**» . وأضاف أيضاً قائلاً في نفس المقابلة بأنه «**قد تخلى عن أي أمل في أن يعود مشرفاً على عمليات PTL**» ، وتؤيد «**تامي**» زوجها في هذه النتيجة فتقول «**هذه هي الطبيعة التي تؤول إليها الأمر ، ويجب على أحد ما أن يكون مثالاً للنصراني الطيب ، والرب الذي وضعنا في مكاننا الأول يستطيع أن يعيدنا إليه ثانية ، ولا يستطيع أي رجل بما في ذلك «جيري فال ول»** أن يوقفنا لنعود إذا ما كان ذلك مشيئة الرب» .

ويعتبر هذا التراجع هو تخلي عن امبراطورية تبلغ أصولها ١٧٢ مليون دولار بما في ذلك محطات للبث التلفزيوني تغطي مساحات شاسعة من الأرض وملايين المشاهدين .

الناس وردود فعلها

تراوحت ردود فعل الناس حول هذه الفضائح التي ارتكبها رجال دين يفترض فيهم أنهم حماة للفضيلة ويفترض فيهم أنهم القدوة والمثال ، بين التسامح الواسع والغضب الشديد ، فعبروا عن آرائهم من خلال المقابلات التلفزيونية وعلى صفحات الجرائد ، وفيما يلي عينة من هذه الردود .

● رجل الدين «**جلن كول**» من سكرمنتو ، كاليفورنيا طلب من المترددين على كنيسة يوم الأحد ، أن يطلبوا الصفح من الرب لأجل أخيهم «**جيمي سواجرت**» ، فهو يحتاج لحب ومغفرة خالقه مثله في ذلك مثلنا ومثل «**جاري هارت**» المرشح للرئاسة الذي ارتكب فضيحة جنسية مشابهة مع عارضة الأزياء «**دونا ريك**» .

● يقول «**جيمس دال**» من لونج بيتش ، «**إلى أي مدى يقوم الناس الفقراء والناس الطيبين بدعم هؤلاء المبشرين الكذبة الذين يستخدمون التلفزيون للحصول على الملايين عن طريق بيع عيسى للمغفلين ، بينما هم أنفسهم أي الدعاة لا يؤمنون بالرب أنفسهم ، و«جيمي سواجرت» هو آخر من سقط من فوق كنيسته ونحن لا نستطيع أن نخفي سؤالنا ، المتعلق بالذي سوف يليه في السقوط . هل تسمعني يا «أورال روبرتس»؟ فربما ليس لديك علاقة مع عاهرة ولكنك عندك جشع وأنت مسئول عنه أيضاً** » .

● تقول «**كارين برون**» «**مرة أخرى يعاني المجتمع النصراني من حزن وضعة ناتج من فضائح ارتكبها رجال من الكنيسة ، ولكن يجب أن نعلم أن النصرانية تخطت عقبات سابقة ، من بينها الاضطهاد والفضائح والفساد عبر القرون وهذا يرجع ليس لأنه**

عندنا قساوسة بدون ذنوب ولكن بسبب إننا نذنب ثم نتوجه للرب من أجل التوبة .

ونحن عندما نربي أطفالنا على النصرانية ، فإننا نركز على أهمية الحياة العفيفة ، ومع ذلك فإننا نقوم بارتكاب اختيارات غير صحيحة ، بعضها أكثر سوء من غيرها ، ولكن ليس أي منها غير قابل للعفو من الرب إذا ما تبنا . حياتنا سوف تتأثر من نتائج ذنوبنا ، ولكن الرب يعطينا الفرص والرحمات لنعيد بناء حياتنا بصورة أفضل .

وباعتباري نصرانية فإني على استعداد للوقوف ومواجهة أي اذلال ثم الاعتراف وطلب المغفرة من الرب ليصلح الطريق مرة أخرى ، وهذا يشمل الجميع بما في ذلك رجال الدين .

إننا نتوجه بطلب المغفرة «لجيمي سواجرت» و«جيم بيكر» وزوجته ونأمل أن يكونوا قد وجدوا التوبة الحقيقية والمغفرة التامة ، وحيث إنهم قد نالوا نتائج أعمالهم ، فإن الرب باستطاعته أن يعيد بناء حياتهم ، إذا ما وضعوا الرب أمامهم بالدرجة الأولى .

● يقول «روجر فرجسون» من لوس أنجلوس «لقد كنت واحداً من الملايين الذين شاهدوا «الساعة الكوميدية لجيمي سواجرت» بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٨٨م ، حيث ظهر هذا الرجل المتدين واعترف للعالم كله بقصة سقوطه ، ولقد واجهتني صعوبة وأنا أتفرج على المشهد وأستمع لأعذاره المثيرة للتقزز وبكائه الكاذب من أن أتقيأ . هل يعتقد أن العالم كله غبي لهذه الدرجة بحيث يسهل الضحك عليه ، إن السبب الوحيد الذي جعله يعترف هو انكشاف أمره وضبطه متلبساً فلم يجد طريق آخر غير الاعتراف ليأخذه . وبينما أنا أتفرج على المشهد المثير المخزي ، انتابني شعور بأن ذلك ما هو إلا فصل

رديء لفيلم هابط ، وإذا ما كان هذا الوصف مطابقاً ، فإنه قد حصل على صوتي باعتبار إنه أسوأ أداء من قبل رجل دين » .

● يقول «تودريمان» من لوس أنجلوس «إنني اقترح عالم جديد ، فالذي يدين شخص آخر بذنب معين هو في الواقع مذنب في نفسه سراً مثله في ذلك مثل «جيمي سواجرت» ».

● يقول «جيرالد جونس» «لماذ يُركز الإعلام على الفضائح الجنسية لرجال الدين والتي هي بطبيعتها بشرية ، وينسى التركيز على ملايين الدولارات التي يحصل عليها هؤلاء الرجال عن طريق خداع وغش العميان المؤمنين ، والذي هو شيء شيطاني ».

● تقول عائلة «ميكي» « إن بيكر وسواجرت لا يمثلون كل النصارى ، فهذان الرجلان أخرا النصرانية ورجعا بها للخلف .

ولكن معظم النصارى هم أهل ثقة ومتقيدون بالقوانين ويحبون أزواجهم وزوجاتهم ولا يخدعونهن . ونحن نؤمن بأن بعض رجال الدين الذين يعظون الناس باستخدام التلفزيون هم مثل الناس الذين تم ذكرهم في الإنجيل على أساس أنهم سيأتون في نهاية العالم ويخدعوا سامعيهم . ولكن هناك رجل دين وهو «بيلي جرام» معروف بأنه يؤدي عمله منذ ٤٥ سنة ولم أسمع عنه فضيحة جنسية واحدة ، والجميع سريعون في الحط من الشخص الذي يرتكب فضيحة ، ولكن قليلون أولئك الذين يطرون الناس الذين يحافظون على استقامتهم ، وهؤلاء المخلصين لديهم أتباع كافيين يدعمونهم بالمال اللازم حتى لا يذهبوا ليتسولوا مالاً ، فالرب يقوم بتزويدهم بما يحتاجون » .

● قال «ويل كونيل» «مرشح الرئاسة الديني «بات روبرتسون» في تصريح له «إن الفضائح الجنسية التي ارتكبها بعض رجال الدين

وتم كشفها في هذا الوقت بالذات هي عبارة عن «خطة مدروسة» ضده أعدت من قبل منافسيه للتأثير في مجرى الانتخابات على اعتبار أنه هو الآخر رجل دين ، وقال أيضاً ، إنه ليس هناك شيء يحدث للناس بالصدفة وخوفي يكمن في أن أحد ما قام بتخطيط هذه الأشياء » .

وبالاستناد على ذلك يقول «**ويل كونيل**» وباعتبار أن الداعية «**روبرتسون**» يعرف بأنه ليس هناك شيء يحدث بالصدفة ، بل هو بناء على قوانين سماوية ، إذا أليس من الممكن أن يكون الرب هو الذي خطط ووقت كل هذه الحوادث طبقاً لأسباب علوية؟» .

الدعوة الإسلامية

يمتاز الإسلام بقدرة لا حدود لها على اجتذاب الناس واقناعهم بمنطق واضح ومباشر وهو يحوي في طياته عنصر الانتشار وكسب الاتباع برغم الحواجز والعراقيل التي يضعها أمامه الأعداء ، وهو بالإضافة لذلك لديه قوة ذاتية باستطاعتها التأثير في عقول الباحثين عن الحقيقة لما تمتاز به من موافقة للطبيعة وحقيقة الأشياء .

وإذا كان الإسلام بعيداً عن تأثير عوامل خارجية أخرى كاستخدام العزة أو الاغراء لاقناع الناس به قد أثر على عقليات وأجناس مختلفين في أماكن متفرقة من العالم وبشكل متزايد لدرجة أصبح معها أسرع الأديان انتشاراً في العالم ، وهذا لا بد أن يكون راجعاً لطبيعته المتناغمة مع أسلوب الناس الفطري في التحليل والتفكير والشعور ، وراجعاً لاستجابته لنداء البشر وتطلعهم لمفتاح الحلول للمشاكل الكبرى التي تواجههم وتقلق بالهم في مناحي الحياة وجوانبها الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك .

وتعاليم الإسلام اليوم لا تزال تعرض نفس الآمال فتقدم الحلول اللازمة لمعالجة أمراض البشر ومشاكلهم المزمنة ، فتجيب وتهدي العقول الحائرة والنفوس المضطربة ﴿ **الله وليّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون** ﴾ «البقرة : ٢٥٧» .

وأما محمد ﷺ فقد كان رجلاً شامخاً عظيماً ، فهو الذي علّم الدين وأسس الدولة وبنى أمة عظيمة وحدد المعايير الأخلاقية وأعاد تشكيل عدد من المظاهر الاجتماعية والسياسية وبدأ حركة ديناميكية قوية جداً انتجت بنياناً عالياً

وطبق تعاليم القرآن وقدم نفسه كنموذج للخير فأحدث ثورة جذرية هزت العالم كله وبدّلت الأفكار الإنسانية على مر العصور بما فيها الآتية .

وبالرغم من هذه المعجزات العظيمة والانجازات المقنعة التي حققها محمد ﷺ بتأييد من الله وعلى الرغم من النجاح المنقطع النظير ، فإنه لم يدّعي مرة واحدة أنه ربّ أو إعادة للرب أو ابن للرب ، وكان يقول بأنه « **ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد** » وإنه بشر يحكم بين الناس بما أنزل الله .

واليوم وبعد أكثر من ١٤٠٠ عام فإن حياة هذا الرجل العظيم وتعاليمه الفذة والقرآن الذي جاء به لنميز الخير من الشر ، لا تزال تعيش بيننا نقية صافية بدون أدنى تحريف أو تبديل .

وهذا في الواقع جعل مهمة دعاة الإسلام سهلة ميسرة ، فالعظات والعبر والدروس والأدلة والأدوات متوفرة وفي متناول اليد ، وأنا عندما أقول يخطر على بالي محاضرة قمت بالقائها بالاشتراك مع أحد المنظمات النصرانية ، وعلى الرغم من أن الرجل يملك قدرات خطابية وخبرة أكثر مني ، إلا أن فحوى محاضرته كانت بدائية وغير عميقة ، على عكس فحوى كلامي ، وهذا باعترافه ، حيث قال في شريط مسجل ، إنه لم يقدم مفهوماً شاملاً وواسعاً عن الموضوع كالذي قدمته أنا ، فقلت في نفسي إن الفضل في ذلك يرجع للإسلام وللأدوات التي أتاحها لنا الإسلام .

وحتى تقوم بواجب الدعوة والذي اعتبره فريضة مهمة على كل ذكر وأنثى جاء إلى الغرب للإقامة الدائمة والمؤقتة ، علينا أن نتكلم عن الإسلام والحق ونبرزه للناس ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قطب مهم من أقطاب الدين ، فمن أجله بعث الله الأنبياء والرسل ونزّل الكتب السماوية لهداية القوم وبشرى للمؤمنين ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون للخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ (آل عمران : ١٠٤) ، ولكن قبل أن نبدأ بهذا العمل الجليل هناك اعتبارات ومتطلبات يجب مراعاتها سوف

نتحدث عنها بعد قليل ، فالجامعات هنا في أمريكا تعتبر أرض خصبة لزراعة الإسلام والخير ، ولكن للأسف لم أجد عملاً منظماً وفعالاً خاصاً بدعوة غير المسلمين على الرغم من الطرق المفتوحة والممهدة ، وبدلاً من ذلك رأيت أعداداً هائلة من المسلمين منتشرة بشكل مكثف في طول وعرض أمريكا ولكنها منحصرة ومتقوقعة على نفسها ؛ وتأسفت لواقع المسلمين لإغفالهم لهذا الأمر ، ولا أنسى عندما دعيت لأحد المساجد لحضور حفل توديع أحد الإخوة الذين أنهوا دراستهم ، فالتفت في كل جانب فلم أشاهد مسلماً أمريكياً واحداً ، فشعرت بالمرارة لأن المسجد كان عبارة عن شقة سكنية مقامة في قلب عمارة جامعية للطلاب ومع ذلك لم ينجح هؤلاء الأخوة في استقطاب قلب رجل واحد للإسلام ، ومعرفة السبب لا تحتاج لمحلل خبير أو عالم خصيب .

إنني أتمنى وأدعو الله أن يصلح بال المسلمين ويجعلهم يدركون أخطائهم الفائتة ويصلحونها ويضاعفوا الجهود ويتعاونوا من أجل حمل راية الإسلام ولوائها . وأما عناصر الدعوة وصفات الداعية فهي أشياء ضرورية ، وهناك مواصفات خاصة لوسائل الاتصالات الفعالة يجب اللجوء للكتب المتخصصة لمعرفتها ، ولكن هنا نذكر بعض الأشياء المهمة .

١ - يجب أن يضع الداعية نفسه في موقف الإنسان الذي يدعوه ، وهذا يعني أن لا نتوقع منه الفهم الشامل لمفهوم الإسلام ولا نتوقع منه أن يتحلى بالتصرفات الأخلاقية العالية ، فعلينا أن نعذره ، وأما عن أسلوب الحوار فإنه يجب أن نعطي للذي يتحدث معنا الفرصة ليعبر عن نفسه ويتكلم وقت الكلام وأن نحسن الانصات إليه ولا نقاطعه ، إلا إذا زاد عن حده ، وهذا لا يعني أن نتفضل ونعطيه زمام الأمور بكاملها ، فطبيعة الموقف تقول إننا في موقف الشرح وهو في موقف السؤال ، وهذا بالتالي يعطي لنا الحق في نصيب أكبر من الكلام . وأما إذا كان الأمر حواراً أو نقاشاً من طرفين على نحو متساوٍ فإننا يجب أن نضع حديث الرسول ﷺ في الحسبان والذي يقول «**استنحتوا الناس**» .

وتحضرني بخصوص هذه النقطة أمثلة كثيرة سأذكر منها اثنتين . خرجت مرة من محاضرة مشتركة بين مسلم ونصراني ، ووقفت استمع لحوار بين أمريكي ورجل من الشرق الأوسط أو بمعنى أكثر دقة لكلام من جانب واحد يخرج من فم القادم من الشرق الأوسط وأذن تستمع وتلتقط هذا الكلام من جانب الشخص الأمريكي ، وفي كل مرة يحاول هذا الأمريكي المسكين الكلام بعد استماع طويل ، يصادف بمقاطعة سريعة ، فيتراجع الأمريكي لموقف إنصات طويل ولكنه لا يكاد يبدأ الرد حتى تكون المقاطعة في انتظاره ، فيعود من جديد لحالة الصمت والاستماع ويتخذ صاحبه موقف الكلام والمقاطعة ، وهكذا دواليك . شعرت بالضيق الشديد وانتهى الأمر بطريقة لم تعجبني ، على الرغم من اللقاء الذي جاء بعد نهاية المحاضرة كان ودي الأساس ، وحتى أزيل بعض الأثر قررت توجيه دعوة عشاءلهذا الأمريكي ، وفيما بعد ذكر لي هذا المسكين ، بأنه قد اتصل بوالده الذي سبق له وإن عمل بإحدى دول الشرق الأوسط ، وأخبره بطبيعة النقاش ، فرد عليه والده بأنه كان محظوظاً ، لأن مكان النقاش هو أمريكا وليس الشرق الأوسط ، فهناك الناس لا يقاطعون المتكلم وحسب ولكنهم يقطعون ألسنتهم أيضاً .

الحادثة الواضحة الأخرى ، أخذت مكانها هنا في جامعة جنوب كاليفورنيا بلوس أنجلوس في الساحة التي تعج بطاولات كثيرة وقد عُرضت عليها أوراق وكتيبات تدعو لهذا المعتقد أو ذاك أو تدعو لهذه الحركة السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية أو ذاك ، وخلف هذه الطاولات يقف أو يجلس أناس ليمثلوا هذه الاتجاهات ومستعدين للحوار أو تقديم المعلومات لمن يتوقف ويطلبها . وكانت لنا نحن المسلمين طاولة يتدلى منها اعلان يقول **«دعوة للإسلام»** وكنت أنا مسئولاً عنها . جاء شاب طيب جداً من أصل أسباني ووقف منصتاً ومفكراً وتحدث معي بعض الشيء ثم جاء مسلم طيب آخر وتدخل في الحديث وألقى محاضرة بدون مقاطعة لمدة ساعة كاملة وهذا ليس مبالغة ، وعندما جاء دور هذا المسكين في الكلام لم يستطع أن يظفر بدقيقة واحدة فتمت مقاطعته ولجأ

للانصات لمدة ساعة إلا ربع أخرى ، وفي أثناء ذلك حاولت بأدب تغيير دفة الأمور فلم أفلح ، وعدت فيما بعد وذكّرت أخانا المسلم بموعد له سبق وأن ذكره في حضورنا عند مجيئه ، فقال إن ذلك لا يهم فأمر الدعوة يأتي في المقدمة ، واستمر في حديثه غير مبال بحق الآخرين في الكلام لمدة أخرى ، وبعد أن ذهب تنفست الصعداء ، وقلت للرجل بأني أكبر فيه صبره وحسن انصاته ودماثة خلقه ، وهذا صحيح فقد رأيته مرات عدة واقفاً بدراجته منصتاً ومستمعاً في أماكن أخرى أمام أناس يبيعون سلع فكرية واعتقادية مختلفة .

٢ – على الداعية أن يكون محدد الكلام ، دقيق التعبير ، مختصر العبارة ، جامل المعنى ، ومباشر القصد ، بدون انحراف عن الموضوع ، وإن كان ذلك صعباً باعتبار أن بعض الأسئلة شائكة وتحتاج لمقدمة للإجابة عليها ، كان يسأل السائل الداعية ويقول له « **هل ضرب المرأة مذكور في القرآن؟** » و«**هل القتل مسموح به في الإسلام؟** » و« **هل الزواج من أربعة نساء محلل في دينكم؟** » **لماذا نصيب الرجل من الميراث ضعف نصيب المرأة** » ... الخ .

وعند الإجابة علينا أن نجتنب اعطاء أمثلة كثيرة حول نفس الموضوع ، ويحضرني هنا مثال واضح ، وهو أني ابتليت بمسلم كان يأتي لبرنامج النقاش الإسلامي الذي نحاول جعله أسبوعياً ، فكنا نختار موضوعاً من المواضيع الإسلامية لنقدمه في حلقة من غير المسلمين ، وكان هو يقوم باقحام نفسه في أحاديث طويلة وكأنه مدير للجلسة ، وكنت في كل مرة أتدخل لأعيد الأمور لمجراها في محاولة لإدارة دفة الحوار ، وذلك بعد أن أعطيه وقتاً كافياً ليعبّر عن نفسه ، وإذ بي أجد نفسي مقاطعاً من قبله ، فأسكت ثم أعيد الكرة ، فيقاطعني ، فتكون النتيجة أما أن أسكت وأترك له كل شيء وإما أن أتكلم فتستمر لعبة المقاطعة هذه فتظهر بمظهر غير متحضر أمام مستمعينا ، وهما أمران أحلاهما مر ، وكنت في الواقع أختار الخيار الأول ثم انتظر حتى ينتهي البرنامج فاختلي به ، لأقول له ولأعلمه بأن هذا البرنامج أنا مسئول عنه وإن

عليه إما أن يلتزم بأدب الحوار وإما أن ينقطع عن المجيء . وحول هذا المثل بالذات ، أستطيع أن أقول إنه كان نموذجاً لعدم التحديد في الكلام أو الدقة في التعبير أو الاختصار في الشرح ، فعند الحديث عن قواعد الإسلام الخمسة ، أجده قد انتقل عن تحريم الذهب والحرير عن الرجل وتحليلها للمرأة ، ويصبح هذا هو موضوع تعليقه الذي يستمر لمدة طويلة .

٣ – على الداعية أن يكون صبوراً وهادىء النفس ومتكلماً واضحاً وبعيداً عن الغضب ، فبعض الناس تأتي لتسأل هذا الداعية ليس بقصد معرفة الإسلام ولكن بقصد استفزازه وإغضابه وإظهاره بمظهر مشين ، ونحن كمسلمين ، نحاول أن نمثل الإسلام التمثيل الصحيح ، يجب علينا معرفة ذلك ونتذكر قول الرسول ﷺ « **ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** » ، ويجب أن نضع في اعتبارنا أنه هناك مجادلين يهدفون للوصول للحقيقة من خلال المعارضة .

٤ – على الداعية أن يتجنب وضع محدثه في موقف محرج عن طريق توجيه أسئلة صعبة أو جعله يعتقد بأنه قد وضع تحت امتحان ، كأن نسأله عن تفسير الخلفية المنطقية للعقيدة النصرانية أو نطلب منه أن يسرد لنا المراحل التاريخية والزمنية لكتابة نصوص كتبهم المحرفة ، فهذه جميعها أسئلة يعجز عنها كبار رجال دينهم فما بالك بالرجل العادي ، الذي سيشعر بأنه قد تم حصاره في الركن بلا حول ولا قوة ، فينتابه الضيق فيتركنا كارهاً أو يعتبرنا مهاجمين نحتاج للتأديب ، فتنقلب الدعوة إلى تنفير والكلام إلى معركة تعود بنتائج سلبية على العمل الإسلامي .

٥ – علينا أن نقوم ما في وسعنا لنجعل الحديث بشوشاً وطيباً ومفيداً يضيف معرفة جديدة للسامع ، وعندما يذكر محدثنا نقطة أو جزء من حديث يتوافق واعتقادنا علينا أن نشجعه ونطريه ، ونتجنب في حالة المخالفة أن نوجه له كلاماً جارحاً أو عبارات ثقيلة ، كأن نقول له أنت مخطىء أو كاذب أو مغفل ، وقد سمعت بنفسي كلاماً قريباً من هذا خرج من أفواه مسلمين ،

ومن المهم أن نعرف أسمائهم لنناديهم بها كلما رأيناهم ، فهذا من شأنه أن يمهد الطريق لإقامة علاقة ألفة وصداقة بيننا وبينهم . وأتذكر في هذا المجال بأني قد تعرفت على عدد من الشباب الأمريكي الطيب ، وارتبطت معهم بعلاقات وثيقة ، وبعض منهم كان كل ما يمر يحييني ويتكلم معي ، ويتطور الأمر في بعض الأحيان إلى مكالمات تليفونية في البيوت ودعوات عشاء . وأذكر مرة أنه قد جاءني أحدهم وقال لي مرة « **تصور أن المدرس اليوم قال لنا في الفصل أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً في العالم وهذا يقلقه بدرجة كبيرة** » ، وأنا - يقول محدثي - كشاب أقرأ عن الإسلام لم أرى شيئاً يثير القلق ، فلما هذا التعليق الخالي من الانصاف من قبل المدرس .

٦ - القيم الإسلامية العالية والمبادىء الأخلاقية الحميدة يجب أن تكون منعكسة على أفعال الداعية وتصرفاته ، فالنظافة والهندام الجميل والوجه البشوش والطلعة المرتبة هي أشياء لازمة لاقناع المستمع برسالة الإسلام وقوة تأثيرها في السلوك والمظهر والتصرف .

وبالإضافة إلى ذلك يجب علينا أن لا نعتبر أمر الدعوة وكأنه ظاهرة منعزلة ، فنحن سوف لن نقوم بها على وجهها الصحيح إلا إذا عرفنا مكانها الصحيح في الإسلام باعتبارها جزء من حياتنا ونشاطاتنا اليومية ، وهنا فإننا نحتاج للقرآن ليهدينا للتي هي أقوم مع الاستعانة بسنة محمد ﷺ وبقية الرسل لتخدم كنموذج يقتدي به لتحديد المعايير والأساليب .

وبالاستناد على هذا الأساس وبعض الخبرة العملية البسيطة ، أستطيع أن أحدد بعض العناصر الهامة لنشاط الدعوة فالخصها في الآتي :

١ - إنه ليس هناك في أمريكا حالة من الفهم والاستعداد بدرجة مقبولة للقيام بمهام الدعوة بين غير المسلمين من قبل رجال الدعوة الإسلامية ومؤسساتها ، وهذا يرجع أن الحالة العقلية وبرنامج الأولويات لا يزال ضبابياً ومشتتاً وناقص الدعم المالي والمعنوي إن لم يكن معدوماً ، فبقيت برامج الدعوة العملية وفي الحقل ، متجاهلة تماماً حتى على المستوى الفردي ، وأنا هنا

أتحدث عن دعوة غير المسلمين ، فنجد المسلمين الملتزمين في أمريكا وخاصة الطلاب المتقوقعين على أنفسهم وغير المستعدين للتفاعل مع المجتمع المحيط بهم ، عكس ما كان عليه أجدادنا التجار الذين نشروا الإسلام في آسيا وإفريقيا على الرغم من ظروف تنقلهم وترحالهم ، وهذه الحالة في الواقع يجب أن تجعلنا نضاعف الجهد ونحث الغير أفراداً ومؤسسات على تدارك هذا النقص والعمل على معالجته .

٢ - المشكلة الثانية تتعلق بالحالة الدينية للمسلم المعاصر هنا في أمريكا كما تعكسها تصرفاتهم وتطبيقاتهم الإسلامية ، فكثير من المسلمين أنفسهم بعيدين عن الإسلام وتعاليمه الحميدة على الرغم من الصحوة الواضحة الملموسة آثارها في هذه الديار ، فالهوة لا تزال عميقة بعض الشيء بين الإسلام كدين وعقيدة وعمل وبين الحالة التي عليها قطاع واسع من المسلمين سواء كانوا مستقرين للعيش هنا أو سواء كانوا طلاباً مقيمين بصفة مؤقتة ، فهنا يوجد ما لا يقل عن ٤ ملايين مسلم ، ولكن كم منهم يتردد على المساجد؟ ونحن لسنا في حاجة للخوض في تفاصيل حياتهم أو مدى ابتعادهم عن صراط الحق ، الأمر الذي جعلهم فريسة وهدفاً لنشاطات التنصير المدعومة بالإدارة العلمية والخطط المدروسة والأموال المرصودة ، وهنا أريد أن أقول ومن خلال تجربة عملية لم تكن خاطرة على بالي من قبل ، فقد لمست بوضوح أن حضور الدعوة لغير المسلمين في الجامعات ، قد أحدث تأثيرات جانبية كبيرة ، فمرات كثيرة وقف مسلمون ليعبروا عن فرحهم وفخرهم لرؤية وجه الإسلام وسماع صوته في الجامعة ، وانبعثت أحاسيس إسلامية في قلوب بعض منهم واقتربوا من الإسلام ، هذا بالإضافة للخدمات التي يمكن تقديمها للجميع مثل تزويدهم بالمعلومات والكتب التي قد يحتاجون لها في أبحاثهم ، إضافة إلى الإجابة على استفساراتهم المختلفة وبعضها متعلق بأماكن ومواقع المساجد .

٣ - المشكلة الأخرى التي تعاني منها برامج الدعوة لغير المسلمين ، هي الحالة السيئة التي عليها المسلمين في أوطانهم وخاصة الحروب الواقعة بينهم ، ثم

استغلال وسائل الاعلام العدوة لها مما جعل صورة الإسلام مشوهة ومرتبطة بالارهاب والدماء ، ومما زاد الطين بلة كما يقولون ، المسائل والوقائع التاريخية الحقيقية والكاذبة ، التي أخذت مكانها وشكلت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ، فالدعوة عليها أن تناضل ضد حواجز اللامبالاة والحقد من قبل غير المسلمين ، أما بقصد أو بجهل منهم ، وهذا بالطبع يحتاج منا لجهد مالي ودعم إداري ووسائل فعالة ، ومما يجعل أمر الدعوة الإسلامية في الجامعات أمراً بالغ الأهمية ، وهذا الكلام مرة أخرى مستنداً على خبرة واقعية ، وهو أن طلاب الجامعات يأتون وقد اجتازوا مرحلة المراهقة أو هم في أطوارها الأخيرة ، وهذا يعني أنهم في مرحلة تشكيل اعتقاداتهم وآرائهم في الدين والحياة ، وهم أيضاً في حالة تقييم ودراسة للمعتقدات والآراء والمواقف التي أعطتها لهم الأسرة والمجتمع ، فعندما لا يجد هذا الفرد من يقدم له الإسلام ويشرحه له ، فإنه إما أن يتجه لمراكز ونشاطات اليهودية والنصرانية والبدع الجديدة والشرقية ، وهي متواجدة بشكل نشط في الحياة الجامعية ، فيقنعوه بفكرتهم ويتشرب العداوة للإسلام فيقف ضد المسلمين ، ولأعطيكم صورة واضحة عن حجم النشاطات غير الإسلامية ، أقول لكم بأني تصفحت برامج النشاطات في جامعة جنوب كاليفورنيا في لوس انجلوس ، فرأيت في شهر واحد ، وهذا ليس استثناء ، ما لا يقل عن ٢٠ برنامجاً ونشاطاً دينياً خالصاً خاصاً بالنصرانية واليهودية ، ٥ منها لليهود ، ومن أراد أن يتأكد فليلتقط الجريدة الجامعية التي توزع كل يوم مجاناً ، ولينظر لصفحة النشاطات المعلنة . وإذا ما حضر صوت الإسلام في جامعة واحدة ، فإن ذلك بناء على تجربة ، سيكفل تقديم الإسلام لأكثر من ٥٠٠ شخص ، وهؤلاء أو جزء منهم على الأقل ستتاح له الفرصة ليعرف الإسلام على حقيقته ، وهذا في حد ذاته نصر كبير ، وإذا قبل أحدهم الإسلام واعتنقه فسيعتبر ذلك نصر أكبر ، وقد رأينا أن متوسط الدخول للإسلام في بداية برنامجنا تحت رعاية مسجد عمر ومنظمة الطلبة المسلمين ، فرع لوس

أنجلوس ، هو مسلم واحد في الشهر ، ونحن نعلم أن هؤلاء أو بعض منهم سيكونون سفراء للإسلام ، يقنعوا المزيد من بني جلدتهم في شكل انتشار عنقودي .

٤ – على برامج الدعوة الموجهة لغير المسلمين في الغرب أن تكون معبرة وعاكسة لمشاكل المجتمع واهتماماته وتطلعاته ، فمثلاً عليها أن تتفاعل مع الناس وتناقش أمورهم واهتماماتهم ، مثل مسائل الحرب الذرية والسلام والبطالة والمشردين والطلاق ومشاكل المرأة الاجتماعية ومشاكل الخمر وخطف الأطفال ومشاكل كبار السن ... الخ ، ففي الواقع على المسلمين أن يكونوا مهتمين ومتفاعلين مع أمور المجتمع وسياسة الدولة ، فعليهم أن يشاركوا في نشاطات الغير المختلفة ويبرزوا آرائهم ويوضحوها ويحاولوا التأثير في غيرهم من أجل خدمة الناس واحقاق الحق . وفي القرآن عظات وعبر ترشد وتوضح ، فنبي الله لوط (عليه السلام) واجهته مشكلة الشذوذ الجنسي وانحطاط الفضيلة ، وشعيب (عليه السلام) واجهته مشكلة العدالة والاقتصاد ، وموسى (عليه السلام) واجهه طغيان فرعون ، وغير ذلك كثير . واليهود بعكس المسلمين قد فطنوا لهذا الأمر ، فرغم قلتهم تفاعلوا في المجتمع وأقاموا مؤسساتهم وتحركوا عملاً في المجتمع وتأثيرا فيه ، وللتدليل على ذلك اسمحوا لي أن أعطيكم مثالاً واحداً :

قررت جامعة جنوب كاليفورنيا بلوس أنجلوس ، عدم الموافقة الخاصة بتقديم تسهيلات ومقر لإحدى المنظمات النسائية في الجامعة ، ونتيجة لذلك نظمت مظاهرة اعتراض من قبل جزء من طلبة الجامعة ، وألقيت كلمات بالمناسبة وارتفعت أصوات الاعتراض ، ووقفت أنا منصتاً ومراقباً ، فعرفت أن أحد العناصر المنظمة وأحد الذين ألقوا كلمة بالمناسبة هي **«الرابي»** مسئولة **«مركز الهلل اليهودي»** ، وهو مركز معروف بنشاطه المكثف في الجامعة ، فقلت علينا أن يكون لنا أيضاً صوت مسموع وحضور مؤثر ، ولكن تذكرت الآية التي تقول ﴿ **إن الله لا يغير ما**

بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ ، وتذكرت أيضاً ﴿ **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** ﴾ .

٥ – على برامج الدعوة ورجالاتها أن يتعاونوا فيما اتفقوا فيه ويعذروا بعضهم بعضاً في المسائل التي اختلفوا فيها ، فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **فلا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ ويقول أيضاً ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ ولكن وللأسف نرى أمرنا بعكس ذلك ، فكما قال مرة أحد العاملين في الحقل الإسلامي في رسالة قرأتها «**نحن المسلمين قد نتفق على ٩٥٪ من المسألة ، ونختلف على ٥٪ منها ، فنركز على الاختلاف ونتطاحن فنخرج منقسمين وأعداء ، وأما غيرنا فإنهم يختلفون على ٩٥٪ من المسألة ويتفقوا على ٥٪ منها ، فيركزوا على الاتفاق ويعملوا على توسيع مداه ويتعاونوا فيما بينهم على ما اتفقوا عليه ، فيخرجوا أصدقاء متحابين** » . وهذا بالفعل ما سمعته من رجل دين اشتركت معه في تقديم محاضرة في الجامعة أمام جمع من الناس ، وعندما سأله أحد الحضور عن الاختلاف الجذري في أساسيات الاعتقاد المسيحي ، أجابه ، بأننا نحن نجلس معاً ونتحاور بهدوء ونحدد نقاط الاتفاق ثم ننطلق من هناك لتحقيق أهدافنا ، وأما خلافاتنا فنضعها جانباً وننساها .

إن إغفال نشاط الدعوة لغير المسلمين خطأ كبير ، فشمروا أيها المسلمون السواعد واشحذوا الهمم ، واعملوا وانصروا الله لينصركم ويثبت أقدامكم ، فالدعوة تعتبر أكثر سنة للرسول ﷺ ، ونحن كمسلمين ملزمين باتباع هذه السنة ، والله يقول ﴿ **من أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين** ﴾ «٤١:٣٣» .

الأدوات والوسائل الخاصة بالدعوة الإسلامية

لقد بينا على الصفحات السابقة كيف فشلت الحضارة المادية في الغرب في أن تجعل إنسان العصر الحديث سعيداً ، كما سبق وأن بينا طبيعة المعاناة التي تعانيها النصرانية واليهودية من حيث عدم استطاعتها مخاطبة العقل والمنطق ، بسبب التعقيد والتحريف التي طرأ عليهما . وتحدثنا كيف يدعم النصارى مؤسساتهم بالمال وينظمونها بأحدث أساليب التخطيط والإدارة ، وعرفنا كيف يتم جمع الملايين من الدولارات بكل سهولة في غضون فترات زمنية قصيرة ، ووجدنا من ناحية التنظيم والإدارة ، إن هذه المؤسسات تنتشر وتغطي مساحات شاسعة ومتباعدة ، محلياً وعالمياً ، ورأينا في المقابل ووجدنا أن صوت الحق والمنطق ، صوت الإسلام ، لا يجد أيادي حانية كثيرة تدعمه وتحمل رايته ، لتقدمها وتريها لغير المسلمين ، فشاهدنا مراكز إسلامية كثيرة لا تكاد تتنفس بسهولة ، فبرامج دعوة غير المسلمين غير منظمة والنشاطات محدودة والمال قليل والإدارة الفعالة غائبة وسياسة العمل غير مواكبة لروح العصر ومتطلباته .

ففي أمريكا يبدأ المخلصون في بناء المساجد ويشحذون الهمم ، فنعرف أن المسجد الذي يحتاج لبنائه العام أو يزيد عنه قليلاً ، حتى يرتفع صوت الله أكبر من فوق المئذنة ، نجده يستمر بنائه لحوالي عشر سنوات ولم يكتمل لغياب المال ، وأحسن مثال لذلك هنا في لوس أنجلوس هو مسجد عمر ابن الخطاب ، ونصادف أيضاً المساجد التي تحاول توسيع مدرسة ابتدائية لتحفظ الجيل المسلم الجديد من الضياع لا تستطيع ذلك بسهولة ، وأحسن مثال على ذلك هو مسجد الجمعية الإسلامية لأورانج كاونتي في إحدى ضواحي لوس أنجلوس . وفي نفس الوقت نجد فيه الكنائس بدون دعم الحكومة ، تقوم ببناء الجامعات وإقامة المستشفيات الخاصة بها ، وإنشاء شركات السياحة

والسفر بصورة روتينية وبسهولة واضحة وفي وقت قصير .

إنه لكي يكون للمسلمين دور هنا في الغرب ليساعدوا أنفسهم ويساعدوا هذه المجتمعات التي طحنتها الجريمة والمشاكل الاجتماعية ، لا بد وأن يحملوا وينشروا كلمة التوحيد ، ويعودوا للإسلام حتى يطبقوه على أنفسهم ثم يقدموه للغير ، وأنا هنا سأبين بعض الأدوات والوسائل الخاصة بالدعوة الإسلامية ، لعلها تكون مساهمة متواضعة ، يجعلها الله حسنة في ميزاننا يوم يقوم الحساب . وأنا عندما أذكر هذه الأدوات والوسائل فإني سأركز فقط على دعوة غير المسلمين في الجامعات والمعاهد .

١ - على أهل الخير والدعوة أن يقدموا الدعم المالي الكافي للمراكز الإسلامية ، وعلى هذهالمراكز أن تعتمد في خططها علىالإعداد الفني والإداري المتقدم ، منطلقه من برامج طموحة وأهداف موضوعة واستراتيجيات ناجحة ، مع التركيز على الإيجابيات والابتعاد عن الخلافات الجانبية ، ولا بأس أن توظف المراكز الإسلامية جزء من أموالها في مشاريع اقتصادية حتى يمكن لها تمويل نشاطاتها بنفسها والاعتماد على مصادرها لتخفيف العبء عن الغير .

٢ - على مراكز الدعوة والمساجد أن تتفاعل مع المجتمع وتتعامل مع طموحاته وآماله وآلامه ، وعليها أن تفتح قنوات اتصال مع منظمات أخرى ، سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية ، فهذا سيسهل تقديم الإسلام للغير ، وأحد هذه السبل قد يكون في شكل تعاون مشترك لحل بعض مشاكل المجتمع ، مثل تلك المتعلقة بالخمر والمخدرات والعنف وتدهور العلاقات الأسرية .

٣ - الله سبحانه وتعالى يقول في قرآنه المجيد ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾ ، ولهذا فإن استراتيجيات العمل والوسائل لا بد وأن تكون مبنية على قيامنا بدور تقديم الإسلام للغير بالحكمة والموعظة الحسنة وليس الهجوم الشديد والانتقاد الدائم ، وعلى الناس بعد أن تقدم لهم الإسلام إما أن يقبلوا به ويدخلوا في طاعة رب العباد ويتركوا طاعة العباد ، أو أن لا يقبلوا

ويرفضوا ويتحملوا مسئولية ونتائج اختيارهم في كلتا الحالتين .

٤ – الخصائص والمواصفات المحددة للاتصال الفعال وأسلوب الكلام والحوار ومؤهلات الداعية ومعرفته بحيثيات الموضوع والتي سبق وأن برزناها وتحدثنا عنها في السابق ، يجب مراعاتها كعنصر مهم في مسألة الأدوات والوسائل الخاصة بالدعوة .

٥ – إقامة مراكز للمعلومات الإسلامية في داخل الجامعات والمعاهد ، وهذا قد يكون على شكل طاولات تُعرض عليها الكتب والمناشير الإسلامية ، مع وجود شخص كفء ومدرب ، تراعي فيه الصفات المذكورة سابقاً ، بحيث يستطيع أن يجيب على الأسئلة ويشجع الناس ويحثهم بطريقة غير مباشرة للدخول في الإسلام . وهذه الوسيلة على بساطتها تعتبر من أنجح الوسائل ، فمن خلال عملي بجامعة جنوب كاليفورنيا بالذات عرفت أهمية هذا الأمر ، فالاتصال المباشر يساعد الناس على التفاعل ويُذكّرهم بالإسلام ويُمكنهم من مقارنته بغيره ، ويتيح لهم بناء علاقات حميمة مع الداعية الذي يستطيعون الرجوع إليه وسؤاله متى أرادوا . وأنا عندما أتحدث عن هذا الموضوع تعود بي الذاكرة ، عندما كنت أعمل مع إحدى المدارسالتي تريد استقطاب طلاب جدد لبرامجها واقناعهمبالانخراط فيها ، فهذه المدارس وهي في نفس الوقت مؤسسات مهنية تجارية ، لم تكتفي بالدعاية على شاشات التلفزيون أو على صفحات المجلات والجرائد ، بل إنها تعتمد أيضا وربما بصورة أكثر تركيزاً على الاتصال المباشر ، فتبعث برجال البيع والذين كنت أنا أحدهم للميدان لاقناع الزبائن واستقطابهم ، فهذه المدارس تعرف أن هذا الأسلوب مهم بمفهوم لا غنى له .

٦ – إقامة المحاضرات المنفردة والمشتركة ، ومحاولة البحث عن مواضيع تثير اهتمام الفرد وتشوقه ، ولا بأس من أن تستخدم الوسائل المرئية والمسموعة المساعدة .

٧ – إقامة المعارض الإسلامية والثقافية ودعوة الناس إليها وربطها بأحداث الساعة والمواضيع التي تهم الطلاب .

٨ – دعوة الطلاب على فترات متباعدة لحضور صلوات المسلمين وتشجيعهم على توجيه الأسئلة والاستفسارات ، ولا بأس أن يعقب الزيارات برامج غذاء ومأكولات إسلامية أو رحلات ترفيهية قريبة .

٩ – إقامة برامج تثير اهتمام غير المسلمين ، مثل اعطاء دروس في اللغةالعربية ، شريطة أن تكون هذه الدروس ملحقة بها دروس أخرى في مبادىء الدين الإسلامي ، ويمكن للمراكز الإسلامية أن تطالب المنتسبين بالدفع .

١٠ – إقامة برامج تدريب خاصة بالدعاة بقصد جعل خطط وبرامج الدعوة أكثر فاعلية ، وهذه البرامج يجب أن تكون متضمنة لمواضيع إسلامية ومواضيع تنظيم وإدارة وأساليب للنقاش والحوار أو ما يطلق عليه الاتصالات .

١١ – على مراكز الدعوة والمساجد أن تشجع روادها على ضرورة تكوين صداقات مع أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه والتفاعل معه وحضور البرامج والأنشطة المختلفة التي يقوم بها الغير مع ابراز الرأي الإسلامي بطريقة مسموعة ، هذا ويجب على المسلمين أن ينخرطوا ويعملوا في المنظمات الطلابية الكثيرة في المجتمع والجامعة ، وذلك بقصد التعلم منها والتأثير فيها واستخدامها كقنوات للدعوة ، خاصة وإن كثيراً من هذه المنظمات تملك الوسائل الإعلامية والإمكانيات التنظيمية والمادية التي يمكن توجيهها لأعمال البر والخير . وأما ترك هذه المنظمات وشأنها فإن ذلك من شأنه أن يجعلها فريسة سهلة لأعداء الإسلام الذين سيستخدمونها لنشر الفساد ومحاربة الدين الحق ، وهذا في الواقع هو ما نراه سواء على مستوى المجتمع الكبير أو على مستوى الجامعات والمعاهد .

١٢ – على المراكز الإسلامية والمساجد أن تحث الطلاب المسلمين على الاطلاع على الجرائد والمجلات الجامعية ، وكتابة المقالات فيها والرد على ادعاءات أعداء الإسلام ، ثم المشاركة في البرامج الدينية والثقافية ولو بالحضور والكلام ، فهذه وسائل فعالة ومؤثرة لا يقوم بها إلا من تجري في عروقه دماءالحياة وله فكر نير ، وهي صفات يحثنا ويوفرها لنا دينالإسلام ، باعتباره يشرح ويغطي كل شيء .

الخلاصـــة

يمتاز عمل الـدعوة بـأهميـة خـاصـة ، فـالمهمـة عظيمـة ، والـدروب واسعـة والمتشعبة ، ولكنها جوهرية ولا غنى عنها إذا مـا أردنـا أن نرضي الله سبحـانـه وتعـالى ونعيش حيـاة فيهـا خير وسعـادة ، فعمل الـدعوة ينطوي تحت مفهـوم **«الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر»** وهو المبـدأ الـذي كاد علمـاء المسلمين أن يجعلوه الركن السادس للإسلام .

وأنا في مجال كتـابـة هـذه الخلاصـة سوف لن أجـد خيراً من بعض آيـات القرآن الكريم الحكيم ، لتتكلم وتُبرز ، فـأتركـكم معهـا وأنـا أدعـو لكم بـالخير ، وأدعوكم وأدعوا نفسي في سبيل اتباعها والعمل بها .

﴿ ومن أحسـن قـولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقـال إنني من المسلمين ، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فـإذا الـذي بينـك وبينـه عـداوة كأنـه ولي حميم ، ومـا يلقـاهـا إلا الـذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ﴾ «فصلت : ٣٢–٣٥» .

﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بـالتي هي أحسـن إلا الـذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحـد ونحن له مسـلمون ﴾ «العنكبوت:٤٦» .

﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عَـدْواً بغير علم كذلك زينا لكل أمةً عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ﴾ «الأنعام:١٠٨» .

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقـاتلوكم في الـدين ولم

يُخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ «الممتحنة : ٦ ـ ٨» .

﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ «البقرة : ١١٠ ـ ١١٢»

﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ «آل عمران : ٨٣ ـ ٨٥»

﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ «الحجرات : ١٣» .

وكتبه
مختار خليل المسلاتي

الفهـــــرس

صفحـة

مطبعة الفيصل
ت : ٢٤٤٦٨٤٧ _ ٢٤٤٦٨٣٨